الدكتور أنيس فريحة

أستاذ اللغات السامية
في جامعة بيروت الأميركية

أسماء الأشهر في العربية ومعانيها

دراسة فيلولوجية تاريخية

دار العلم للملايين
بيروت

١٩٥٢

الدكتور أنيس فريحة

أستاذ اللغات السامية
في جامعة بيروت الأميركية

أسماء الأشهر في العربية ومعانيها

دراسة فيلولوجية تاريخية

دار العلم للملايين
بيروت

١٩٥٢

مقدمة



منذ زمن بعيد ـ ولست بذاكر الآن في اي مناسبة ـ سألني المرحوم والدي : ما معنى آب وايلول وتموز . . . ؟ قلت : لا أدري ، ولكني اعدك بانني سأنظر في الأمر . وفي جامعة شيكاغو ، في معهد الدراسات الشرقية ، حملنا على درس البابلية ـ الاشورية لتمكيننا من درس اللغات السامية بالمقارنة . ذات يوم ، ونحن ندرس نقشاً قديماً ، سجلاً لغارات احد ملوكهم ، واذا بالاستاذ يقف عند لفظة « تمْطيرو » ويقول : « هذا اسم تأتّى من جذر « مطر » ومعناها المطر الغزير ، كالتمطار في العربية . ويطلقونها على شهر شباط . » ثم استرسل في الحديث عن الاشهر البابلية التي اخذتها شعوب سوريا الآرامية ، وعنهم أخذها العرب .

فذكرت سؤال والدي .

وفي معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو تقوم جماعة من الثقات في العراق القديم ولغاته بمشروع ضخم : وضع معجم تاريخي للغة البابلية – الأشورية . فاستعنت به في تدوين بعض المعلومات المتقطعة عن اسماء الاشهر على وريقات صغيرة . وتمرّ السنون وإذا بزائر صديق يطلب الي تزويده بقراءات عن تاريخ اسماء الشهور . ثم بعد فترة، وأنا اصغي مع زوجتي الى اذاعة لبنانية ، سمعت متحدثاً يحاول تعليل اسماء الشهور ، فيصيب مرة ويخطيء مرات . قلت في نفسي : اذاً تفسير اسماء الشهور يستهوي ، وعدت فذكرت سؤال والدي والوريقات الغبرة من عهد المدرسة والتي اصبحت نواة هذه الدراسة المقتضبة . وكان لا بد من المقارنة ، وكان لا بد من الاسهاب ، وكان لا بدّ من شيء من الفيلولوجيا الجافة ، فتضخم المقال كثيراً ، وبعد عصره – وعصره شديداً – جاء هذا الكراس الصغير .

كثيراً ما يكون الاستنتاج التاريخي المبني على دراسة

لغوية فقهيـة عرضة للخطأ ، وكثيرون هم المؤرخون الذين اعتمدوا « الكلمة » مصدراً رئيسياً وحيداً في فهم التاريخ ، او في تقـدير مميزات الشعوب فوقعوا في اخطاء فاضحـه . اذكر في هـذه المناسبة مـا كتب في القرن التاسع عشر ، عندما راج سوق اللغة على انها احسن مصدر لتفهـم روح الشعب وعقـله ، عن خلق الشعب السامي عامـة ، وعن العرب خاصة ، وما دار من نقاش عنيف حول الاستنتاجات . وحلنا يذكر أرنست رينان وحكمه القاسي على الشعوب السامية بناء على دراسة معاني كلمات متقطعة ، او بناء على دراسة قطع ادبية او دينيـة . فيرد عليه نولدكه وغـيره مخطئين : لا يحق لامرىء ان يحكم على مميزات شعب من دراسة لغته فقط . ويكتب ألماني بحثاً مستفاضاً حول لفظة Interesse , و Interessent يخلص فيه الى القول ان اللغات السامية تعجز عن ان تنقل الصورة العقلية الروحيـة المضمنة في اللفظة الأوربية الى لفظة سامية ، إذاً لا يمكن ان يكون للشعوب السامية حياة عقلية روحية او قوة على

النخيل . ويقول آخر ان العربية تتفرد بمادة « شمت » وان « الشماتة » صورة عربية يصعب نقلها الى لغة اوربية . اذاً العرب وحدهم يشمتون و « الشماتة » من اختصاصنا ! وهكذا تؤدي الاستنتاجات اللغوية بالمؤرخ الى مزالق خطرة . ولكن :

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

عندما ترغب في النفاذ الى الماضي البعيد ، الى مجاهل التاريخ الذي يسبق التاريخ المدون ، ولا تجد أمامك الا بعض الآثار المبعثرة في الخرائب والعاديات المطمورة في القبور ، تستنطقها فلا تنطق الا قليلاً ، تعود الى « الكلمة » التي رافقت الانسان في تطوره الحضاري الطويل ، اذ في ثناياها ، في اجتماع حروفها ، صور وخيالات قد تعيد لنا بعض القصة . ولكن « الكلمة » من نتاج العاطفة قبل ان تكون من نتاج الفكر ، من نتاج السحر والغناء المقدس قبل ان تكون من نتاج العلم والفكر المركز ، فلا

معدى ن تأتي الكلمة مشوبة بالعنصر الانساني الذاتي ، فلا يصح ان نركون إليها دوماً في قضايا التاريخ والفكر .

غير اننا في دراسة أسمـاء الأشهر ومعانيهـا لجأنا الى الاستنتاج اللغوي ، اي اننا وقعنا فيما حظرنا ألا نقع فيه ، وقد يكون اننا توهمنا ، انما هي محاولة محتشمة نرفعهـا الى القارىء العربي معترفين بالجهل .

كان لي صديـق ، شاعر ظريف ، يمقت التدريس . وكان اذا قال له المدير : لمـاذا تأخرت ؟ فكان يجيب : سبحان من لا يتأخر ! ولماذا أخطأت هنا ؟ سبحان من لا يخطىء ! كنا نأنس لهذه النكتة تأتي في معرض الهزل . اما الآن فأقولها في معرض الجد : سبحان من عنده المعرفة كاملة !

وشكري العميق ارفعه الى اصحاب « دار العلم للملايين » الذين جازفوا بنشر هـذا الكتاب . ومن كان يعنى بنشر الفكر والمعرفة عليه ان يتوقع الغرم قبل الغنم احيانا .

الجامعة الاميركية في بيروت ، ١ تموز ١٩٥٢

انيس فريحه

السنة القمرية والشمسية :

يعود تقسيم الزمن الى فترات معينة ـ ايام وأسابيع وأشهر وسنين ـ الى عهد بعيد يوم بدأ الأنسان يعتمد الزراعة مصدراً للقوت . كان هذا في ازمان تسبق وضح التاريخ . وكان اليوم ـ أي المدة التي يتعاقب فيها الليل والنهار مرة واحدة ـ أقدمَ توقيت عرفه الناس . ثم كانت الفصول وتقسيمها الطبيعي بالنسبة الى ما يلازمها من المظاهر المناخية والحياتية المختلفة .

وكانت أقدم سنة شمسية السنةَ المصرية التي كان مبدؤها يوم يقع شروق الشعرى اليمانية (او العَبور) وقت شروق الشمس او قبله قليلاً . وكانت هذه السنة ٣٦٥ يوماً وربع اليوم . ولكن بعد مدة من الزمن (١) لم يعد يقع

(١) يعتقد ان اقدم تاريخ مضبوط فلكياً هو ٤٢٤١ ق. م. في ١٩ تموز من تلك السنة لحظ راصد مصري قديم ان الشعرى طلعت قبل الشمس

شروق الشمس والشعرى في الوقت ذاته ، فـكان على الراصد المصري القديم أن يجري تعديلاً في تقويمه (او نسيئاً كما يقول العرب) كي تبقى الفصول في اوانها بالنسبة الى دورة الأرض حول الشمس . ولـكن يظهر ان الراعي في المناطق الدافئة ، في تطوره الحضاري ، كان يعتمد القمرَ في وجوهه المختلفة ، من الهلال الى المحاق ، فترة من الزمن تصلح ان تكون له « آيات وازمنة » كما تقول التوراة في قصة الخليقة و « مواقيت للناس والحج » كما جاء في القرآن الـكريم [1] . ذلك لانه ليس للشمس وجوه مختلفة وتطورات ظاهرة كما للقمر . والقمر في بلدان الشعوب السامية معبود جميل حنون ارحم من الشمس المحرقة . ليلُ الراعي اروع من يومه [2]. فـكان من الطبيعي ان يعتمدوه مقسّما للزمن .

بفترة وجيزة جداً . وكان هذا الحدث الغريب وقت فيضان النيل ، فارتؤي ان يتخذ ذلك اليوم رأس سنة جديدة مدتها ٣٦٥ يوماً . ولـكن لان السنة اكثر من هذه المدة بربع يوم وجد الراصد المصري ان الشعرى تطلع مع الشمس في السنة التالية ، فكان على المصريين ان ينتظروا ١٤٦٠ سنة كي يشهدوا شروق الشعرى والشمس في آن واحد ، اي عام ٢٧٨١ ق. م.

(١) يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ... (البقرة ١٨٥)

(٢) لا يزال مغنينا او شاعرنا يخاطب الليل : يا ليـــل !

وكان الساميون يسمون القمر بلفظ مشترك : يَرح ، ירח ، ܝܪܚܐ ، وفي البابلية أرخو ، وفي الآرامية أرحا (كما يظهر في عزرا ٦ : ١٥ ودانيال ٤ : ٢٦) وفي لغة حمير وسبأ ورخ ، ومنها أرخَ وأرَّخ تأريخاً [١] في لغة عرب الشمال (عدنان) . وعلى مر الزمن اصبح لفظ « يرح » مرادفاً لكلمة شهر . غير ان العبرانيين كانوا يسمونه ايضاً بلفظ ثانٍ « حودش » اي حديث ، يعنون ظهور الهلال . وهذا لا يختلف عن لفظة شهر لأنهم كانوا يسمون الشهر شهراً لانه كان « يُشهَّر بالقمر » . ولكن عندما صار الانسان يعتمد الزراعة مصدراً للقوت ، كما ألمعنا سابقاً ، وجد ان القمر لا يصلح ان يكون تاريخاً يعتمده في البذر والحصاد ، لان السنة القمرية اقل من السنة الشمسية . لذلك تأخذ الاشهر بالتراجع سنة بعد اخرى . فقد لحظ مثلاً ان اشهر الصيف

---

(١) في اللغات السامية كلمات كثيرة مشتركة تظهر احياناً بالواو او بالياء او بالهمزة . فاسم الرقم الاول « واحد » في العربية وفي غير العربية « يحد » وفي غيرها « احد » وإن تقلب الهمزة الى واو امر معروف ففي عاميتنا تقلب آخذ وآنس الى « واخذ » و « وانس » .

ـ حسب التقويم القمري ـ تتراجع ويحل محلها اشهرالخريف فالشتاء . بكلام آخر وجد ان الاشهر القمرية تـدور دورة لا تتلاءم والفصول الطبيعية . وهـذا شهر رمضان ، شهر الصوم عند المسلمين ، يكون تارة في الصيف وطوراً في الشتاء ، وبعـد انصرام ٣٢ ١/٢ سنة تقريباً (او ٣٤ سنة قمرية) يعود الى مبدئه حسب السنة الشمسية . ولهذا لجأت شعوب سامية عديدة ـ ومن بينهـا العرب ـ الى تعديـل هـذا الاختـلاف الواقع بين السنـة القمرية (وعدة ايامها ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقـة و ٤٦ ثانية) وبين السنة القمرية (وعدة ايامها ٣٥٤ يومـاً و ٨ ساعات و ٤٨ دقيقـة (١)) كي تقع الفصول الأربعـة في أزمنتها . وان العرب القدماء كان عندهم سنة شمسيـة أمر معلوم ، فها هي أسماء الشهور رمضان ، ربيع ، جمادى ، تدل دلالة صريحة على ان سنتهم كانت سنة شمسية . امـا

(١) معدل الشهر القمري ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة وهـذا يختلف عن عمر القمر الفلكي الحقيقي بثانيتين و ٨ اعشار الثانية ، اي باختلاف يوم واحد في مدى ٢٤٠٠ سنة .

الآن فقد فقدت أسماء الأشهر الاسلامية معناها ، اذ ما معنى رمضان (الحر) يقع في الشتاء ، وجمادى (من الجمد) في الصيف ؟ ويظهر ، كما سنرى عند بحثنا الشهور الاسلامية ، ان العرب كانوا يجرون هذا التعديل (النسيء) في جاهليتهم ، غير ان الاسلام منعه (انما النسيء زيادة في الكفر ، سورة التوبة ٣٧)

في القرن الاول قبل الميلاد حدث رد فعل ضد السنة القمرية . وقد تبلور رد الفعل هذا سنة ٤٦ ق. م. عندما أقدم القيصر يوليوس بمساعدة المنجم المشهور صوصجين الاسكندراني (*Sosigenes*) فوضع تقويمه الشمسي المعروف باسمه : التقويم اليوليوسي . ومدة السنة فيه ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات ، وجعل شباط ٢٨ يوماً و ٢٩ يوماً كل أربع سنوات لكي لا تدور الفصول على مدار السنة .

تسمية الاشهر :

اما تسمية الأشهر فقد مرت في طورين رئيسيين،

الأول كانت تعرف فيه الأشهر بالأرقام العددية . فكانوا يقولون الشهر الأول والثاني والثالث ، على ما نراه في تسمية الأشهر الرومانية القديمة . فشهر سبتمبر معناه الشهر السابع ونوفمبر معناه الشهر التاسع . وعلى هذا النحو جرى العبران قبلهم فكانت شهورهم تعرف بالاول والثاني على ما نراه في أسفار التوراة ، ولا سيما في أسفار موسى الخمسة *(Pentatuech)*. وكانت السنون تعرف ايضاً بالأرقام نسبة الى مُلك رجل معين او نسبة الى حادثة معينة فكانوا يقولون : السنة الثالثة للملك بختنصر او العام الخامس لسنة القحط . اما في الطور الثاني فقد كانت الشهور تعرف فيه باسماء معينة نسبة الى أشخاص تخليداً لهم وتعظيماً كما نجد في شهر اغسطس ويوليو ، او نسبة الى آلهة كما في شهر تموز . او قد تكون التسمية نسبة الى مظاهر مناخية كما في رمضان (من الرمضاء ومعناها الحر الشديد (١)) وجمادى (من الجَمَد) ،

(١) وقد اشار الى هذا كثيرون من مؤرخي العرب عند محاولاتهم تفسير اسماء الاشهر الاسلامية .

او نسبة الى أمور زراعيــة او اقتصادية كما نجـد في بـلاد زراعية كبابل وأشور . فانهم (البابليين) كانوا يقولون « شهر البذر » و « شهر البناء » و « شهر صنع اللبن » .

كذلك كانت تفعل شعوب غير سامية . فكانت الشعوب السلافيـة تسمي شهـر تشرين الأول الشهر الأصفر نسبـة لاصفرار اوراق الشجر فيه . وكان الانكلوسكسون يسمون تشرين الثـاني شهر الريـح *Windmonath* او شهـر الدم *Blodmonath* . وفي ألمانيا الجنوبية ، وفي قسم من سويسرا ، يسمون شهر ايلول شهر الحصاد *Herbstmonath* .

اما العرب ، منذ جاهليتهم الى يومنا هذا ، فقد سموا الأشهر ، او عرفوها ، باسماء مختلفة ، منها ما قـد أصبح مماتا ، ومنها ما لا يزال شائعاً . ولن نتناولها بالدرس حسب شيوعها في أدوار التاريخ ، بل ارتأينا ، تبسيطاً للبحث ، ان ندرسها حسب الترتيب التالي :

(أ) الاشهر الرومانية او الافرنجية .

(ب) الاشهر السريانية او الاشهر الرومية (ويسميها بعضهم الاشهر المسيحية)

(ج) الاشهر العربية :

(١) الاسلامية

(٢) الجاهلية

«١» الاشهر الرومانية او الافرنجية :

وهي الشائعة في يومنا هذا في القطر المصري وفي شمالي افريقيا . ويظهر ان استعمالها يعود الى زمن بعيد وليس من مقتبسات النهضة الحديثة كما يبدو لاول وهلة . فقد ذكرها المسعودي [١] وكذلك البيروني [٢] وغيرهما . وهاكها حسب رواية البيروني نقلاً عن ابي العباس الآملي في كتاب

---

(١) ابو الحسن علي : مروج الذهب (الطبعة الاوربية *de Meynard*) الجزء الثالث ص ٤١٢ . وفي هذا المقال عندما نشير الى المسعودي فانما نقصد مروج الذهب والطبعة الاوربية .

(٢) ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة ساخو الالماني ، ليبسك ، ص ٥٠ . وعندما نشير في هذا المقال الى البيروني فانما نقصد كتابه الآثار الباقية .

« دلائل القبلة » :

مايه ، يونيو ، يوليو ، أغست ، ستنبر ، اوكتوبر ، نونبر ، دخيمبر ، ينير ، فبرير ، مرسه ، ابرير . ثم ذكر اسماء الاشهر الرومانية وهي لا تختلف عما هي عليه في مصر الا في طريقة التلفظ بها .

اما الاشهر المصرية العامية فهي : ـ ينـاير ، فبراير ، مارت (مارس) ابريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ، اغسطس ، سبتمبر ، اوكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر . واليك معانيها :

(١) يناير

أي شهر كانون الثاني وهو في الانكليزية *January* وفي الأفرنسيه *Janvier* . وقد سمى الرومان هذا الشهر باسم الاله يانوس *Janus* وهو الاله الشمس واله لتيوم *Latium* . وكان هذا الاله عندهم حارس ابواب السماء . فكانوا يمثلونه بصورة رجل تام التركيب يحمل بيده اليمنى صولجاناً وباليسرى مفتاحاً . وكاله لشروق الشمس وغروبها كانوا يمثلونه بشكل تمثال ذي وجهين ، وجه يلتفت شرقاً والآخر غرباً ، اي

وجه يستقبل الشمس ووجه يودعها ، وكان لهذا الاله مقام رفيع لأنه كان شفيع كل بداية وكل نهاية . فكان الروماني، عند مباشرة اي عمل وعند الفراغ منه ، يطلب شفاعة هذا الاله . وكان يانوس يجلس عند مدخل السنة الجديدة فيتطلع اليه العباد ليمنّ عليهم بالخير والحظ . وكانت ابواب معبده في روما تظل اثناء الحرب مفتوحة لا تُقفل الا أيام السلم .

(٢) فبراير

اي شباط وهو في الانكليزية *February* وفي الافرنسية *Février* وعند الرومان *Februarius* من كلمة سابينية الأصل ومعناها الكفّارة والغفران . ذلك لأن الشهر هذا كان عندهم شهر تقديس . ففي الخامس عشر منه كانوا يحتفلون بعيد التطهير والتقديس . وكان هذا الشهر مكرساً للاله لوبرقوس *(Lupercus)* . وكان كهنة هذا الاله يذبحون جدي ماعز او كلب ويمسحون جباههم بالدم (عوضاً عن الذبيحة البشرية .) وكانوا يقدون من جلود ذبائحهم شرعاً يحملونها

بأيديهم ويطوفون بها حول المعبد ، واذا ضربوا بها امرأة عاقرا فانها كانت تشفى من عقمها . وهـذه الشرع كانت تسمى Februa وكانوا يسمون العيد هذا Februatio ومنها اسم الشهر . وكان الرومان يرمزون اليه بصورة امرأة متشحة بازار وفي يدها طير صغير ، والى جانبها فوهة ماء متدفق ، وعند رجليها طير مائي (مالك الحزين ؟) .

(٣) مارت، مارس

اي شهر آذار وهو في الانكليزية March وفي الافرنسية Mars ، وفي اللاتينية Martius نسبة للنجم المريخ (Mars). وهو اله الحرب وحامي الرومانيين وناصرهم زمن الحروب . ولكن يظهر ان هذا الاله كان في العصور السابقة اله العاصفة او اله الشمس ثم اله النبت والزرع . وجميع المعتقـدات والتقاليد المتعلقة بهذا الشهر تشير الى انه كان اله الزراعـة . يؤيد هذا ان القبائل الرومانية كانت زراعية قبل ان تكون قبائل محاربة غازية . وقد كان هذا الشهر اول شهور السنة الى ان أدخل التقويم اليوليوسي . وقـد ظل في انكلترا

الشهر الاول في السنة القانونية الى القرن الثامن عشر . وكذلك ظل في فرنسا اول شهور السنة الى ان امر شارل التاسع سنة ١٥٦٤ ان يكون بدء السنة في اول كانون الثاني . وللانكليز القدماء ، وغيرهم من الشعوب الأوروبية ، معتقد بان شهر آذار يستقرض ٣ ايام من شهر نيسان . وهذه « المستقرضات » (١) كانت ايام شؤم ونحس .

(٤) ابريل او افريل

اي شهر نيسان وهو في الانكليزية *April* وفي الأفرنسية *Avril* وفي اللاتينية *Aprilis* . ويظن ان الكلمة مشتقة من جذر *Aprire* (٢) ومعناه التفتح والازدهار ، لان الشهر شهر تفتح النوْر . وكانت الزهرة (فينوس) ترمز الى هذا

---

(١) امافي الاساطير اللبنانيةفانشباطعدوالعجائزيدأبعلى ابادتهن بمواصفه الثلجية القارسة . فاذا جاء آخر الشهر ولم يستطع انجاز مهمة الموت المنوطة به التفت الى « ابن عمه » آذار طالباً استقراض بضعة ايام يثير فيها عاصفة هوجاء لا تبقي ولا تذر . وتقول الاسطورة ان آذار يقرضه . ويلاحظ في اكثر السنين انه في هذه الفترة من الشتاء يشتد البرد .

(٢) حرف الراء يقلب الى لام واللام الى راء . والاطفال يغيرون الراءالى لام ، وتقول العامة ريلة وريرة وفي العراق نيرة « ليرة » .

الشهر . وكانوا يصورونه بصورة راقص يرقص على انغـام العازفين . وكان هذا الشهر عند بعض الاقوام الشمالية اول شهور السنة . وكان اول الشهر عيداً مقدساً . ويُظن انه عندما نقل شارل التاسع سنة ١٥٦٤ بدء السنة الى اول كانون الثاني ظل الناس يتذكرون ان اول السنة هو اول نيسان، وكانوا يتذكرون ان اول نيسان كان يوم عيد، ولذا نشأت عندهم « كذبة اول نيسان » .

(٥) مايو « مايس »

أي شهر ايار ، وفي الانكليزية *May* والافرنسية *Mai*. والـكلمة لاتينية الأصل *Maius* من مايا *Maia* او *Maja* وهي إلهة يونانية رومانية . وكانت إلهة الخصب والنمو والزيادة . ولذا يظن ان اللفظة مشتقة اصلاً من جذر *Magnus* . وكانت مايا ابنـة أطلس وام هرمس من زوس ، وحسب روايـة اخرى ام عطارد . وقد تبقّى من عبـادة مايا في تقاليـد الشعوب الاوروبية الشيء الـكثير . ففي اول الشهر ينتخبون اجمل فتاة ليتوجوها « ملـكة ايار » . والاول من ايار عيد

قومي في بلدان اوربية كثيرة . وكان الانكليز قدماً ينصبون عموداً طويلاً في ساحة البلدة يغطونه بباقات الزهر ويقيمون حلقات الرقص حوله. وقد ظلت هذه العادة متبعة الى زمن ليس بالبعيد عندما هاجمها رؤساء الكنائس على انها بقايا عبادات وثنية . وفي الثامن من هذا الشهر (وفي رواية اخرى من ٢٨ نيسان الى ٢ ايار) يقع عيد فلورا ربة الزهر .

والخلاصة ان أصل كلمة مايو من اسم الهة يدل اسمها على الكثرة والخصب . وطبيعي ان يتفاءل الناس في اول هذا الشهر بالخصب والكثرة لأن الحياة (ولا سيما في الاقطار الشمالية الباردة) في هذا الشهر تدب في الطبيعة بعد سبات الشتاء . وطبيعي ايضاً ان يعيّد الناس بمقدم الربيع والدفء .

(٦) يونيو

اي شهر حزيران وهو في الانكليزية *June* وفي الافرنسية *Juin*. اما اصل الكلمة فلاتيني *Junius* . والجمع عليه ان هذه اللفظة

اسم قبيلة رومانية قديمة سمي الشهر بها . ولا يعلم على وجه التدقيق معنى الاسم .

(٧) يوليو

أي شهر تموز وهو في الانكليزية *July* وفي الافرنسية *Juillet* . وقد سمي هذا الشهر باسم القيصر كايوس يوليوس قيصر الذي ولد في هذا الشهر . وعندما وضع يوليوس تقويمه المشهور باسمه غيروا اسم الشهر القديم *Quintilis* (اي الشهر الخامس) الى يوليوس *Julius* تعظيماً وتخليداً لاسمه .

(٨) اغسطس

اي شهر آب وهو في الانكليزية *Augustus* وفي الافرنسية *Aout* . وقد سمي هذا الشهر باسم اغسطس قيصر اول قياصرة روما تعظيما له . وكان يعرف قبل هذا بـ *Sextilis* اي الشهر السادس . ولكن مجلس الشيوخ قرر ان يغير اسمه الى اغسطس لان القيصر احرز في هذا الشهر اعظم انتصاراته، وفيه كانت تقام حفلات تذكارية لهذه الانتصارات . وقد

جعلوه ٣١ يوماً اسوة بشهر يوليوس لكي لا يشعر اغسطس القيصر انه اقل منزلة من يوليوس القيصر . وكانوا يمثلون هذا الشهر بصورة رجل عارٍ ذي شعر كثيف مشعث ، وفي يده اناء يشرب منه .

(٩) سبتمبر ، اوكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر

هذه الأشهر الاربعة ظلت محتفظة باسمائها القديمة . وقد ذكرنا سابقاً ان تسمية الشهور مرّت في اطوار مختلفة، منها تسميتها بارقام ، وهذا كان معروفاً عند العبران والرومان. ومعاني هذه الاسماء ظاهرة فانها مشتقة من الفاظ الارقام في اللاتينية . فسبتمبر مشتقة من *Septem* ومعناها ٧ ، واكتوبر مشتقة من *octo* ومعناها ٨ ، ونوفمبر من *Novem* ومعناها ٩، وديسمبر من *Decem* ومعناها عشرة . ويجب الملاحظة ان الشهر الاول كان شهر آذار . وانت اذا بدأت بآذار على انه الشهر الاول تبيّن لك وجه تسمية هذه الاشهر . ولكن حسب التقويم اليوليوسي فانها ليست الشهور السابعة والثامنة.. الخ. وقد حاولوا ان يغيروا اسماء هذه الاشهر بتسميتها

باسماء امبراطرة . فانهم حاولوا مثلاً ان يسموا نوفمبر طيباريوس واكتوبر جرمانوس او انطونينوس ، ولكن المحاولة فشلت لأسباب سياسية او حزبية .

كان الرومان يعيّدون في شهر اكتوبر عيداً للخمر . وكانوا يمثلون هذا الشهر بشكل صيّاد عند قدميه طريدة ، وفوق رأسه سرب من الطيور ، والى جانبه دنّ من الخمر . واما شهر نوفمبر فقد خصوه بمعبودتهم ديانا ، وكانوا يمثلونه بشكل كاهن للالهة ايزيس (١) .

---

(١) الهة مصرية صورتها صورة امرأة تحمل على رأسها قرني بقرة لان البقرة كانت حيوانها المقدس .

ب ـ الاشهر العربانية او الاشهر السورية
(واسماؤها بمضارع الاشهر المسيحية)

وهي كانون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب، ايلول ، تشرين الاول والثاني ، وكانون الاول . واذا استثنينا شهري كانون وحزيران نجد ان الباقي من هذه الاسماء يتفق واسماء الاشهر البابلية مما يدل على ان الشعوب الآرامية في سوريا القديمة اقتبستها عن جيرانها الى الشرق .

كانت سوريا القديمة ـ ارام التوراة ـ واقعة تحت تأثير حضارتين ، حضارة العراق القديم : السومرية ـ البابلية ، وحضارة وادي النيل . ويطول الجدل بين المؤرخين في اثر كل منهما في حضارة سوريا . وليس لنا في هذا المقال أن نتبسط في الموضوع اذ يكفينا منه تقرير امر نحن بصدده :

اسماء الشهور السريانية من اصل بابلي . وليس لنا ايضاً ان نتبسط في قضية الاقتباسات الحضارية التي اقتبسها الساميون عن حضارة السومريين سكان العراق القديم قبل الموجات السامية ، ولكن يكفينا ان نقرّر بصورة اجمالية ان تقسيم الزمن والمقاييس والمكاييل والطقوس الدينية والزراعة وما يلابسها ، جميع هذه سومرية الأصل . ونمثّل لك باسماء الأشهر البابلية . فانها قبل عهد حمورابي كانت ترد في النقوش البابلية باسمائها السومرية . فكان شهر نيسان يعرف اولا باسمه السومري *bar - zag - gar* ومعناه الشهر الاول في السنة . وكان عندهم شهراً مقدّساً كرّسوه للالهَين آنو وانليل الهي الهواء والجو . ولكن بعد حمورابي نجد ان الساميين بدأوا يترجمون اسماء الاشهر الى لغتهم السامية فترجموا *bar - zag - gar* ، اسمه القديم ، الى *Arakh - rabbuti* اي الشهر العظيم المقدّس (أرَخ = وَرْخ بمعنى شهر ، وربّوتي عظيم من جذر ربّ) . وكذلك كان عند السومريين شهر يعرف بشهر *Kin - ishtar* او *itu - kin - dingir - minna*

ومعناه شهر هبوط عشتروت الى العـالم السفلي . وكان شهر نواح و بكاء على تموز عشيق عشتروت . ولكن عندما اخذ الساميون بترجمة هذه الاشهر الى لسانهم السامي ترجموا هذا الشهر بلفظة مشتقـة من جـذر يقابـل ولوَلَ (١) العربي *ululu* او *ilulu* (ومنها ايلول) .

وسندرس هذه الاشهر السريانية التي دخلت العربيـة حسب ترتيبها القديم :ـ تشرين الاول والثاني ، كانون الاول والثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ، ايار ، حزيران ، تموز ، آب ، ايلول .

(١) تشرين ، الاول والثاني

وفي السريانية تِشْري قديم وتشري حراي (ܬܫܪܝ ܩܕܝܡ

---

(١) جذر ولول العربي مركب من ول ول . ولفظة ول اصلا من وي مع حرف الجر ل ومنها ويل . اما لفظة وي فسامية مشتركة وهي اداة تفيد التوجع والتحسر وتستعمل للندبة . وفي المآتم التي كانت للبكاء على تموز كانت الندابة البابلية القديمة تغني بيتاً من الشعر ينتهي ب « آه يا اخي الوحيد ! » فـترد عليها النسوة ب « وي لنو ! » اي ويل لنا . وعندما سمعهم الاغريق يكررون هذا القرار نقلوه الى لغتهم بلفظ aileno او elano وصار يعني الندب والنواح . راجع مقالا لنا عن تموز في مجلة الابحاث السنة الاولى ، العدد الثاني ، حزيران ١٩٤٨ .

ܬܫܪܝܢ ܩܕܡ ܬܫܪܝܢ ܐܚܪ) اي تشرين السابق واللاحق. ويرد في السريانية ايضاً بالنون في آخره كما هو في العربية : تشرين . ولم يرد هذا الشهر بلفظه في التوراة انما ورد في المشنا (١) . وهو في البابلية tash - ri - tu او Tash - ri - tum (٢) .

وتُرد هذه اللفظة الى جذر سامي مشترك (٣) .في البابلية

---

(١) المشنا كلمة عبرية من جذر שנה ويقابله في العربية ثنى ، ومنها التثنية بمعنى الاعادة والتكرار . وعلى هذا الاساس سموا سفر التثنية لانه اعادة كتابة الناموس. والمشنا في العبرية مجموعة كتب تحتوي على المعتقدات التقليدية والتعاليم الشفوية التي نشأت حول اسفار التوراة كما علمها وفسرها ربانيـة اليهود حتى القرن الثالث ب. م. وهي مكتوبة بلغة عبرية متأخرة تشوبها صبغة آرامية.

(٢) الكتابة البابلية صورية مقطعية ، اي ان كل صورة تمثل مقطعاً او هجاء . لذلك عند كتابة البابلية بلغة اجنبية تعـــارف القوم على ان تكتب بمقاطع . وقد ارتأينا نحن ان نكتبهـــا بالحرف اللاتيني ، لان الحرف العربي والحركات العربيـة تعجز عن نقل اللفظ بامانة ، وذلك لخـــلوه من الحركات المختلفة مثل ā ô o ê e وسواها .

وكذلك اعتمدنا ، عند ذكر اسماء الاشهر البابلية والسومرية ، القاموس البابلي الاشوري العتيد الذي تعمل على تأليفه جامعة شيكاغو ، معهدالدراسات الشرقية . وهذا القاموس لا يزال على وريقات . وقد سألنا الدكتورة نبيهة عبود ، مدرسة العربية وآدابها في المعهد المذكور ، عن طبعه فأجابت انـه لا يزال مخطوطة في ادراج المعهـد . ولذلك لا نستطيع ان نرجع القـــارىء الى الصفحة التي اخذنا عنها ، لان ذلك لا يفيده كثيرا .

(٣) اي انه يرد في جل اللغات السامية مثل جذر « أكل » « قوم » .

شُرُو ، وفي الآرامية شرا (١) وفي العربية شرع (٢) .ومعنى الجذر البدء والشروع . ووجه تسمية الشهر بالبدء والشروع هو ان هذا الشهر كان اول شهور السنة السريانية . وكان عند البابليين نوعان من السنة : سنة دينية تبدأ في نيسان، وسنة شعبية او حكومية او مدنية تبدأ في تشرين . وقد جاراهم بعدهم من اخذ عنهم كالعبران . فقد كان لهم ايضاً سنتان ، سنة دينية تبدأ في نيسان وسنة مدنية مالية تبدأ في تشرين . وكان السلوقيون يبدأون سنتهم بنيسان والارساسيون بتشرين الاول . وان تبدأ السنة في تشرين امرٌ طبيعي يتمشى وحياة الناس الزراعية . ففي تشرين يكون الفلاح قد استغلّ وباع وجمع شيئاً من النقود . وفي

(١) على لفظ المشارقة ، اي النساطرة . اما حسب لفظ المغاربة ، اي اليعاقبة فيجب ان يكون شرو (shrô) . وموارنة لبنان يتبعون في لفظهم السريانية الطقس الغربي اليعقوبي ، وقد نبه علماء الموارنة على ان لفظ المشارقة اضبط ، ولذا نحن نلفظ السريانية حسب الطقس الشرقي النسطوري .

(٢) قد يكون ان الفعل في البابلية بالعين ولكن يجب ان نذكر ان العين لا تظهر في كتابتهم ، اي لم يكن في نظامهم الكتابي المسماري مقطع او رمز يرمز الى العين . ويجب ان نذكر ايضاً ان العين من الحروف التي تلين وتسقط فلا يستغرب القارىء اذا قلنا له ان الفعل شرع يظهر في الآرامية بشكل شرا وفي البابلية شرو .

هذه الفترة يفي ديونه ويدّخر غذاء للشتاء ، ويعقد الايجارات الجديدة ، واذا كان متمولا فانه يدّين دراهمه في مثل هذا الفصل . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يشعر الفلاح ان سنته قد انتهت في مثل هذا الفصل ، وآن له ان يبدأ من جديد ، اولا ليستعد لفصل الشتاء، وهو فصل ركون واستكانة، وثانياً ليستعدّ لاعمال الربيع . اما السنة الدينية التي تبدأ في نيسان فكانت تتمشى مع الطبيعة . في اول نيسان تعود الحياة الى الارض ، وفي مثل هذا الفصل يبدأ الانسان اعماله الزراعية التي تحتاج الى عناية الآلهة ورحمتها .

وكان شهر تشرين عند البابليين شهراً مقدساً يكرسونه للاله شمش اي الشمس . وكان يقابل هذا الشهر عند السومريين *itu - du - u - azag* (١) . وقد اختلفوا في تفسير هذا الاسم السومري ، فمن قائل ان معناه « شهر الرب ذي الصفاء واللمعان » اي الشمس . ومن قائل انه « شهر الجبل

---

(١) لفظة ايتو التي تظهر امام اسماء الشهور السومرية سامية الاصل ويقابلها « عيد » لان الاشهر كانت تكرس لآلهة وكانت اعياد الآلهة تقام في الشهور المكرسة لها .

او المقام المقدّس المجيد » . والتفسير الاول يتفق والتقليد البابلي ، فان هذا الشهر كان شهراً يكرّس للاله الشمس (الاله الشمس مذكر) الذي كانوا ينعتونه في اشعارهم الدينية باجمل النعوت فهو « مضيء الكون الذي تتطلّع اليه الآلهة وبه يُبشَّر الانسان . » وهو « نور السماء والارض » وهو « إله الآلهة ، والمحارب الاوّل ، وحامي القانون ، والمنتقم من الظلم ، والكاره الافك » .

(٢) كانون الاول والثاني

وفي السريانية ܟܢܘܢ ܩܕܡ ، ܟܢܘܢ ܐܚܪܝ . ولم يرد هذا الشهر بهذا اللفظ لا في البابلية ولا في التوراة ، بل نجد ان الذي يقابله هو شهر طبت (טבת) الوارد ذكره في سفر استير ٢ : ١٦ ، وفي النقوش النبطية والتدمرية ، ويفيد الغرق والغرز في الارض ، ربما لكثرة وحوله ورخاوة التربة فيه . ويظن ان الجذر טבע ، « طبع » غير ان العين ساقطة (وقد ألمعنا الى هذه الظاهرة اللغوية سابقاً بان العين

حرف ضعيف يسقط او يُلَيِّن ولا يظهر كتابة كما هو الحال في البابلية) . وقد ورد ذكر هذا الشهر في البابلية على شكلين : arakh te - be - tu (m) (١) شهر الغرق و tam- ti - ru شهر المطر . وكرسوه للاله بيسوكال رسول آنو وعشتروت . واما اسمه السومري فهو iln - ab - ba - ud - du ومعناه شهر هطول الامطار .

وقد اختلفوا في تفسير كلمة كانون . فقالوا لفظة بابلية معناها الشتاء ، وقالوا لفظة تعني الموقد . والكانون هو الأناء الذي يوضع فيه الجمر للتدفئة او للطبخ . وفي السريانية جذر ܟܢ يفيد معنى الاساس والقاعدة ويشتقون منه كلمة تعني اثفية .

أما رأينا الخاص فهو ان الاسم مشتق من جذر ساميٍّ مشترك هو جذر « كن » وفي العبرية כן . والمعنى

(١) الميم في آخر الاسماء البابلية كتنوين التنوين في العربية . والتمييم (اضافة ميم) معروف في لغة سبأ وحمير وقد اشار اليها لغويو العرب بقولهم « طمطمانية حمير » .

الاوّلي لهذا الجذر « القاعدة والاساس والثبوت والاستقرار » فكأنهم نظروا الى هذا الشهر انه القاعـدة او الاساس في فصل الشتاء لان معظم هطل الامطار يقع في هذا الشهر . يؤيد هذا قول اللبنانيين ان كانون « فحل الشتاء » فهو يلقح الارض ، واذا لم يكن شهرا كانون من الاشهر الباردة التي تسقط فيهما الامطار بغزارة فان الفلاحين لا يستبشرون خيراً . وقد يكون ان تسمية الشهر — وهو رأي آخر لا يختلف جوهراً عن سابقه — من السكن والاستقرار والثبوت في البيت لأنه شهر انقطاع عن الاعمال الزراعية . وامثلة اللبنانيين تشير الى هذا فيقولون : « بكانون كِنّ وعَ الفقير حِنّ » ويقولون : « بكانون كِنّ ببيتك جوّات ملحك وزيتك » ويقولون « في كانون الصم كِنّ ببيتك واحتمّ » اي تدفّأ .

(٣) شباط

وورد بلفظ إشباط . وسباط . وهو في السريانية ܫܒܛ من جذر شبط ويفيد الضرب والجلد والسوط . وهذا المعنى لا يزال قائماً في لفظة شبط في عامية لبنان ، فيقولون

شبطه اي ضربه وشبّط السجادة ضربها لنفض الغبار عنها. وفي السريانية ܫܒܛܬ ܪܘܚܐ اي هبت الريح شديداً . ويقال أن هذا هو وجه تسمية الشهر بهذا اللفظ ، اي من هبوب العواصف . وقد ورد ذكر هذا الشهر في العبرية في سفر زكريا ١ : ٧ שבט وقد فسروا اللفظ في العبرية بمعنى العصا والغصن (ويقابل هذا لفظة شَبُّوط في عامية لبنان) . وقد ورد ذكر هذا الشهر ايضاً في النقوش النبطية والتدمرية . ولا شك بان اصل التسمية يعود الى البابلية ، فانه قد ورد بلفظ *Sha - ba - tu* او « أَرَخ شاباطو » وكرّسوه للاله رمّان إله العاصفة والزوبعة والرعد (١) . وهو إله معروف عند جميع الشعوب السامية ويرد كثيراً في كتاباتهم وأساطيرهم الدينية (ملوك الثاني ٥ : ١٨) . ويسمي البابليون هذا الشهر احياناً *isin-ram-man* اي عيد الاله رمّان . فهذه وما نشأ حول هذا الشهر من اساطير عن غدره وقوة بطشه تشير جميعاً على ان تسميته

(١) يظن ان رمون او رمان مشتق من جذر «رعم» ورعم في العبرية معناها الرعد او قصفه .

بهذا اللفظ تعود الى فكرة الضرب والبطش والتخريب . ولفظة *Shibtu* في البابلية معناها العصا والصولجان والضربة.

وقد كان عدد ايام هذا الشهر ٢٩ و٣٠ في السنة الكبيسة . ولكن مجلس الشيوخ الروماني القديم عندما قرّر تسمية شهر تموز باسم قيصرهم يوليوس اخذوا من شهر شباط يوماً اضافوه الى شهر يوليوس لكي لا يقل عدداً عن شهر القيصر اغسطس (آب) . ولأن عدد ايامه قليلة ، ولأنه في الاساطير عدو العجائز ، فانه ، حسب أقاصيص العامة ، يقترض من آذار بعض أيام تسميها العامة بالمستقرضات لكي تطول ايام العواصف والثلوج فيه فيقضي على البقية من العجّز والطاعنين في السن . وهذه الاسطورة مثيل عند كثير من الشعوب . وقد عرف العرب هذه الايام الباردة بايام العجوز (او برد العجوز) وهي : صنّ وصنّبر ووبر وآمر ومؤتمر ومعلّل ومطفىء الجمر (١) .

---

(١) شك بعض لغويي العرب المدققين ، امثال ابن فارس وابن سيده ، في صحة هذه الاسماء .

(٤) آذار

ويقال أذار وهو في السريانية ܐܕܪ . وله مقابل في لغة ايران القديمة : البهلوية *adharu* ، وهو إله النار في اساطيرهم. وورود هذا الشهر بهذا اللفظ عينه في لغة ايران دعا جماعة من المؤرخين الى القول بان اسماء الأشهر السريانية والعبرانية مأخوذة عن لغة ايران (وقد عزز هذا الزعم ورود شهر نيسان في لغة ايران ايضاً : نيسانو) . ولكنه قول خاطىء . وفي العبرية אדר (عزرا ٦ : ١٥) . اما اصل التسمية فبابلي *a - da - ru* ، *ad - da - ru* . وكان شهراً مقدساً كرسوه للإله اشور ابي الآلهة ، ذلك لان هذا الشهر سابقاً كان شهراً يتشاءمون منه وكانوا يسمونه *arakh sib - u - ti* اي شهر السبعة ، الارواح الشريرة السبعة التي كانوا يقيمون الصلاة لطردها . ولكن تيمناً جعلوا الشهر شهر الاله اشور اقوى الآلهة ، وقد اختلفوا في وجه التسمية : هل الجذر « هدر » او « ادر » او « عدر » . اما *adaru* في البابلية فمعناها الظلمة والعتمة ، وكفعل معناها خاف وتوقى .

و אדר او הדר في العبرية يفيد الجلال والعظمة والسمو . اما نحن فنرى ان الكلمة مشتقة من جذر هدر ومعناه الصوت والصخب ، وذلك نسبة لما يقع فيه من عواصف ربيعية شديدة الريح ، كثيرة البروق والرعد . والعامة تسميه آذار الهدّار وقد يكون في هذه التسمية شيء من حقيقة التاريخ .

(٥) نيسان

وهو في السريانية ܢܝܣܢ ويشتق السريان منه صفة فيقولون ܥܣܒܐ ܢܝܣܢܝܐ اي عشب او خضرة ربيعية. وفي العبرية ניסן وقد ورد ذكره في نحميا ٢ : ١ واستير ٣ : ٧ . ولكن بعدما رجع العبران من سبي بابل غيّروا اسم الشهر نيسان الى ابيب ، ولفظة ابيب معناها الزهر (ويقابلها في العربية ابّ) وقيل السنابل وقيل الربيع . وبهذا اللفظ سمّى الصهيونيون عاصمتهم الجديدة « تل ابيب » تيمناً لانهم اقاموها على رمالٍ قاحلة جرداء شمالي

يافا ، فكأنهم كانوا يحلمون بجعل المنطقة منطقة ربيع وزهر . وقد ورد ذكر هذا الشهر ايضاً في النقوش التدمرية (١) . وله مقابل في لغة ايران القديمة ، البهلوية : ني (او نوي)(٢) آسان، اي اليوم الجديد لأنه كان رأس السنة . وورود هذين الشهرين آذار ونيسان في لغة ايران دعا كثيرين للأخذ بالرأي القائل ان اسماء هذه الاشهر مقتبسة عن الايرانية القديمة . ولكن هذا من قبيل التوافق .

أما اصل التسمية فبابلي : *ni - sa - nu* ، *ni - sa - a(n) - nu* والجذر *nesu* (٣) ومعناه البدء والتحرك والشروع في الأمر ، فتكون *anu* لاحقة (*suffix*) كاللاحقة في عطشان وسلمان . وهذا الجذر سامي مشترك فهو في العبرية נסע ومعناه تحرك وبدأ ، وفي العربية نزع ، نسع ، نسغ ، نَسَأَ . اما وجه

---

(١) Robertson Smith : *Semitic Religion*. 2 nd Ed. 406 *ff*.

(٢) ني او نوي *neu* معناها جديدكما هو في النيروز ومعناها السنه الجديدة ويقابلها *neus yares* في الالمانية وفي الانكليزية *new* و *neo* و *neos* في اللاتينية والاغريقية لان البهلوية من اللغات الهندوجرمانية .

(٣) في هذا الجذر « ع » ولكنها لا تظهر في الكتابة البابلية كما قلنا آنفاً ص ٢٩ . ولكن نعرف هذا الامر من المقارنة بلغات سامية اخرى .

التسمية فلأنه كان بدء السنة الدينية المقدسه (١) . في هذا الشهر تعود الحياة بروعتها الى الطبيعة ، وذلك بتغلبها على عوامل الموت والانحلال في فصل الشتاء .

اما اسمه السومري (٢) . فقد كان *itu - barag - zag* ومعناه شهر المعبد او المزار المقدس ، او شهر قدس اقداس الهيكل . وقد ترجمه الساميون اولاً الى *arakh rabbuti* أي الشهر العظيم ، ثم عادوا فسموه نيسان اي شهر البدء . وكان نيسان والشهر الذي يليه ، ايار ، يكرّسان لمثلث آلهتهم المشهور : آنو وبل (=بعل) وإيا او عيا (= ضياء) (٣) . وكان يبدأ ، حسب تقويمنا الآن ، في ٢١ آذار اي يوم وقوع الاعتدال الربيعي (*Vernal equinox*) .

---

(١) راجع ص. ٢٩

(٢) نذكر الاسماء السومرية لانه من المرجح جداً ان تكون اسماء الاشهر السامية ترجمة الاسماء السومرية. فقد كان السومريون ، سكان العراق القديم ، معلمي الساميين في العلوم والفنون والاجتماع .

(٣) العين والضاد من الاحرف التي تتعاقب في اللغات السامية . فان اكثر الكلمات الآرامية التي فيها عين تكون في العربية بالضاد . مثلا أرعا = ارض ، علما = ضلع رعا = رضا ، واسم راعوث (وهو اسم سفر من اسفار التوراة) يجب ان يقابله في العربية رضية من الرضى لا من الرعاية .

(٦) ايـــار

ويسمونه نَوّار من النَور ، وهو الزهر ، او من النُور. وهو في السريانية ܐܝܪ وفي ذلك يقول البيروني : (١) « وزادوا في إيّـر الفاً حتى صار ايّار اذ كان تخفيف الياء منه مع عدم الألف يفحش في لغة العرب ويسمج . » ولم يرد في اسفار التوراة انما ورد في المشنا وفي التامود (٢) . اما اصل التسمية فبابـلي : *a - a - ru* وفي النقوش المتـأخرة *i - ya - ru* . وهناك امكانيتان في اشتقاق اللفظـة ، فقـد تكون من اور (*ôr*) كما هي في العبرية אור ومعناها النور والضياء (ويقابلها اوَارٌ) وقد تكون من جذر يأتي איר ومعنـاه التفتّح والازهـار ، ومنهـا آرو البـابلية ومعناها

(١) البيروني ، ص. ٦٠ ، ولـكن البيروني نسي ان الألف موجودة ولو لم تكن ظاهرة كـتابة .

(٢) راجع ص ٢٨ بصدد ما قلناه عن المشنا. اما التامود فكلمة عبرية معناها التعليم من « لمـــد » بمعنى علم ومنها تلمذ وتلميذ في العربية. والغريب ان فـكرة التعليم مأخوذة من جذر למד يقابله في العربية لمز او لمـد. وهو جذر سامي مشترك بمعنى وخز الثور بمنساس، واللامد او اللامذ هو المنساس (ومنه اسم حرف اللام ل وشكله شكل منساس!) والتامود مجموعة شرائع وقوانين وتفاسير وتعاليق نشأت حول المشنا. وهناك تلمود فلسطيني وتلمود بابلي

الزهر . وفي العربية إير وإيار الهواء الحار او ريح الشمال او الصبا . وقد رأينا عند الكلام عن « ابريل » ان الكلمة مشتقة من جذر يفيد التفتُّح والتبرعم . فمن هذا يتضح ان وجه التسمية يقوم إما على فكرة الحرّ او النور او التفتُّح والزهر . ونحن نميل الى الأخذ بفكرة الحرّ لان التفتح في العراق يسبق هذا الشهر ، لكن الحر يقع فيه .

أما اسمه السومري فهو *itu - gudda - sidi* او بشكله المختصر *gud - si - di* ومعناه شهر الثور المقدّس ، وهو الثور الذي يمشي على رجليه الخلفيتين كما يظهر في الرسوم الاسطورية البابلية على معابدهم وابنيتهم العامة . وذلك لان هذا الشهر يقع في برج الثور (١) . وكان يكرّس للاله إيا او عيا (ضياء) وهو اله البشر .

(٧) حزيران

وهو في السريانية ܚܙܝܪܢ من ܚܙܪ ومعناها الحنطة ،

(١) قسم البابليون دائرة البروج (Zodiac) الى ١٢ برجاً . وكانوا يقرنون كل شهر من شهور السنة ببرج من الابراج . فشهر نيسان مثلا يقع في برج الحمل (aries) وشهر حزيران (او ما يقابله : سيوان) في برج التوأمين (gemini) .

ذلك لان موسم حصاد الحنطة يقع في هذا الشهر . والتسمية سورية آرامية ، لأنه لم يرد في البابلية ولا ذكر له في في الأشهر العبرية . يؤيد هذا قول البيروني (١) : « في اليوم الاول (من حزيران) عيد السنابل وهو انهم (اي السريان النصارى) يجيئون بالسنابل من زرع الحنطة فيقرأون عليها ويدعون بالبركة فيها . وفيه ذكر ان (٢) يحيى بن زكريا يتوسلون بذكره الى الله تعالى في امر الحنطة ويقيمون هذا اليوم مقام العنصرة لليهود . »

اما في البابلية فيقابله شهر *si - ma (n) - nu* أو *si - ma - nu* وعن البابليين اخذه العبران : סיון (*sivan*) . وقد ورد في سفر استير ٨ : ٩ • وقد اختلفوا في اشتقاق لفظة سيوان . فمنهم من يرجعها الى جذر (سيم) اي عين ورسم لانهم في هذا الشهر كانوا يعينون وقت صنع اللبن . ومنهم من يشتقها من جذر « وَسَم » لانهم في هذا الشهر كانوا يسمون

---

(١) البيروني : الآثار الباقية ص. ٢٩٩ .

(٢) يجب ان تكون هذه اللفظة سريانية ܘܘܕܢܝܐ اي عيد تذكاري.

الحيوانات اما كيًّا لجعل علامات فارقة لها ، او صبغاً . ومنهم من يرجعها الى لفظة قديمة (ترد في الآرامية) سين او سْيان ومعناها الطين واللغان ، اي زمن صنع اللبن . يؤيد هذا اسمُ الشهر في السومرية (وقد قلنا آنفاً ص ٣٩ هامش (٢) انه من المرجح ان تكون الاسماء السامية ترجمة للاسماء السومرية) وهو *itu - mur - sig - ga* او بشكله المختصر *shig - ga* ومعناه عيد صنع اللبن . وصنع اللبن كان موسماً هاماً لان البناء في العراق الاوسط والاسفل كان من اللبن فقط لعدم توفر الحجر ، وصنع اللبن يتطلب تعاوناً تشترك فيه الجماعات . وعندما تشترك الجماعات في عمل مشترك يتحول العمل على مر الزمن الى عيد او موسم يرافقه مراسيم وطقوس .

(٨) تموز

وهو في السريانية ܬܡܘܙ والعبرية תמוז الوارد ذكره في سفر حزقيال ٨ : ١٤ « ... واذا هناك نسوة جالسات

يبكين على تموز . » واسم هـذا الشهر بابلي ، وقـد ورد باشكال مختلفـة du - mu - zi ، du - zu ، du - u - zu . وكان شهراً يكرّس للاله نن إبْ ، اي شمس الربيع . ويعرف هـذا الشهر ايضاً باسم سامي صرف pit - babi اي البـاب المفتوح . ولا شك بان الاسم البابلي سومري الاصل (رغم محاولة البعض ارجاعه الى اصل سامي) من du ومعناها ابن و zi (وهي اختصار zid) ومعناها حياة . فيكون معنى الاسم « ابن الحياة » . ومنهم من فسر الاسم بانه « الابن الوحيد (١) » او « الابن البار » او « الابن الذي يقوم او يبعث » ويتضح وجه التسمية اذا نحن تذكرنا ان اسطورة هذا الاله وطقوس عبادته التي نشأت عند السومريين جميعها تشير الى موت إله وقيامه من الموت بعد زمن كما سنرى . ثم اخذها البابليون عنهم ، فكان سوريا ، ومن سوريا القديمة انتقلت الى مصر وقبرص وكريت وبلاد

(١) « مناحة الوحيد » ترد في التوراة في سفر عاموس ٨ : ١٠ وقابل زكريا ١٢ : ١٠ .

اليونان . وفي تنقل هذا الاله من بلاد الى اخرى كان اسمه يتغير (١) اما جوهر عبادته فقد ظلّ واحداً : اله يموت ليقوم من الموت منتصراً على الموت . وفكرة موت الاله ليقوم في اليوم التالي او الثالث فكرة جميلة لاقت قبولا عند جميع شعوب العالم القديم ، فكان عند السومريين دموزي ، وعند البابليين تموز ، وعند الفينيقيين ادونيس ، وعند الحثيين اتس ، وعند المصريين اوسيرس ، وفي العالم الايراني ميثرا الذي نافست عبادته المسيحية زمناً طويلاً ، وفي العالم الاسكندنافي بالدر .

وملخص اسطورة تموز انه كان الهاً يموت فتقام له مناحة عظيمة كانت النادبة تكرر فيها « آه يا اخي الوحيد » فترد عليها النائحات : وَي لدَو (اي ويلٌ لنا) وبعد ايام كان يقوم من الموت ، فتقام له اعياد الفرح . وموت تموز يرمز

---

(١) كان يعرف عند الفينيقيين مثلا بصفة او لقب من القابه : « أدوني » ومعناها ربي ومولاي وولي . وعندما نقل الاغريق الاسم الى لغتهم لحقته السين فصار ادونيس . وكان وادي نهر ابراهيم من البحر الى النبع في افقا مرسحاً لاسطورته الجميلة .

الى موت الطبيعة . ومن اراد المزيد فله ان يراجع دراسة لنا مسهبة في مجلة الابحاث . (١) ويجب الاشارة الى ان شهر البكاء على هذا الاله كان يختلف عند مختلف الامم التي اقتبست عبادته ففي بابل كانت المناحة تقام في ايلول (= ولول *ulula*) . اما في فينيقيا فكانت اعياد تموز ، البكاء عليه والفرح بقيامته ، تقع في اوائل الربيع عندما كان نهر ابراهيم يسيل ماء احمر بسبب مطر الربيع الذي كان يجرف التربة الحمراء المفلوحة عند بدء الغرس . فكانوا يتخيلون في احمرار الماء دماء ادونيس الذي قتله حيوان بري وهو يتصيد في غابات لبنان . وعندما سارت عشيقته وزوجته عشتروت (افروديت) تفتش عنه تخدش جسمها من الاشواك فسال وظهر في الشقائق الحمراء التي يسمونها شقائق النعمان اي جروح النعمان ، والنعمان صفة من صفات ادونيس . هذه الطقوس الدينية التي عمت جميع اقطار الشرق القديم

(٢) مجلة الابحاث السنة الاولى العدد الثاني ، حزيران ١٩٤٨ ص. ٥٠ - ٦٤ .

منشؤها بلاد بابل ، العراق القديم . وادونيس فينيقيا ليس سوى تمـوز ، ولـكن لم يعرف هنـا بتموز بل بلقب من ألقابه اي ادون ، وادون معناها السيد والرب . واليـاء في آخرها ضمير المتكلم ، والسين لاحقة اغريقية (*Adonis*).

(٩) آب

ويقال أب ، وهو في السريانية ܐܒ ، ولم يرد في اسفار التوراة بل ورد في المشنا אב وأصل التسمية بابلي : *A - bu* ، *A - bu - (bi) - A*. وعنهم اخذ العبران אביב الوارد ذكره في سفر الخروج ١٣ : ٤ ومعناه شهر السنابل . وبعد السبي اصبح هذا الشهر شهر نيسان واصبحت الكلمة مرادفة للربيع والخضرة .

وقد اختلفوا في اشتقاق الاسم . فمنهم من يشتقـه من اللفظة البابليـة *abu* ومعناهـا العداء . سمي هـكذا لشدة حرارته ، او لانه عدو الارض فيحرق ما عليها من خضار . يؤيد هذا اسم الشهر في السومرية : *itu - ne - ne - gar* اي الشهر الذي تكثر فيه النيران ، وكان في البابلية شهراً يكرس

للاله *nin - gish - zida* وهو إله النار . واذا كان صحيحاً ما ألمعنا اليه سابقاً من ان الشهور السامية البابلية قد تكون ترجمة للاسماء السومرية فان وجه التسمية من « العِلداء » يكون محتملاً جداً . ومنهم من يشتق الاسم من *abu* وفي العبرية אבה ومعناها القصب والبَرْدي . ذلك لانهم كانوا في هذا الشهر يقصون القصب ويستعماونه في البناء . ومعلوم ان شهري آب وايلول كانا شهري بناء كما كان شهر سيوان شهر صنع اللبن . اما نحن فنميل الى الاخذ بالرأي القائل ان الاسم مشتق من جذر سامي مشترك אב وفي العربية الأبُّ وهو النبت والكلأ وفي السريانية ܐܒܐ ومعناه الغلال والمواسم والثمر الناضج . وشهر آب هو شهر جمع الغلال على اصنافها ، الحبوب والثمار . فقد يكون انهم سموا هذا الشهر بشهر المواسم والغلال والثمار .

(١٠) ايلول

وهو في السريانية ܐܝܠܘܠ وفي العبرية אלול الوارد ذكره في نحميا ، ٦ : ١٥ . وأصل التسمية بابلي *ululu*

والجذر ללל ويقابله في العربيـة وَلّ (١) او هـلّ ومعنى المادة الاصيل الصراخ والعويل . ووجه التسمية ان في هذا الشهر كانت تقام فيه المناحات على تموز (راجـع ما قلناه عن تموز عند كلامنا عن هذا الشهر ، وراجع مجلة الابحاث ، مجلد ١ العدد الثاني (حزيران) ص ٥٠ ـ ٦٤) . يؤيد هذا ان اسمه السومري *ila - kin - dingir - min - na* ومعنـاه « شهر هبوط إشتار (عشتروت او افروديت او الزُّهرة وهي فينس) الى العالم السفلي » وكان شهراً يكرّس لعشتروت .

(١١) مرحشوان وكسلو

وهما شهران من شهور البابليين اقتبسهما العبرانيون عنهم ، وقـد ذكرهما البيروني عنـد كلامـه عن الاشهر العبرانية : مرحشوان وكسليو (٢) . ولـكنهما لا يظهران في الشهور السريانية . اما مرحشوان فهو *arakh - sam - na* اي الشهر الثامن (سَمْنا : ثمانية) وكسلو او (كسليو) هـو

---

(١) راجع ما قلناه بصدد اشتقاق هذا الجذر ص٢٧ ، هامش١ .
(٢) الآثار الباقية ص ٥٢ .

اي الشهر التاسع (*arakh kis - li - mu* في البابلية *li - mu*
معناها ٩) . ونلاحظ هنا ان تسمية هذين الشهرين قديمة
تعود الى زمن كانت الاشهر فيه تعرف بالارقام . وعندما
اخذ العبرانيون اسم الشهر الاول سموه ירח שמן اي الشهر
الثامن ولكن على ألسنة العامة بمرور الزمن تغير الى מרחשון
(مَرْحِشوان) الذي يرد ذكره في التوراة . وكان عند
البابليين شهراً يكرّس للاله العظيم مردوخ وكان يقع في
برج العقرب ونجمه المشتري .

اما كسلو فيلفظ في العبرية *kislev* . وقد ورد ذكره في
نقش تدمري وفي سفر زكريا ٧ : ١ ونحميا ١ : ١ . اما
اسمه في السومرية فهو *itu - kan - kan - na* ومعناه شهر
الغيوم ، لانه كان يقع بين تشرين الثاني وكانون الاول .
وكان يقع في برج الرامي .

ج . الاشهر العربية

الاشهر العربية الاسلامية

كان العرب في جاهليتهم يؤرخون بعام وقع فيه حدث مشهور كعام الفيل ، او بيوم مشهور كيوم الفجار (١) . وارّخت قريش بموت هشام بن المغيرة المخزومي . وكان عندهم تاريخ يعرف ب « زمن الفطحل » (٢) . ويظهر لنا من النتف التي ابقاها لنا مؤرخو العرب مثل الطبري والمسعودي وابن عبد ربه والبيروني والميداني وابن خلدون والنويري أن السنة العربية القديمة كانت قمرية ـ شمسية بمعنى انها كانت مؤلفة من ١٢ شهراً قمرياً ولكن كانوا

---

(١) المسعودي : التنبيه والاشراف (طبعة ليدن) ص ٢٠٢ ـ ٢١٣ . الطبري (طبعة دي غويه) المجلة الاولى ص ١٢٥٠ ـ ١٢٥٦ .

(٢) الفطحل اسم اله او صنم قديم . راجع النويري : بلوغ الارب، جزء ٣ ص ٢١٩ .

يعدلونها بالنسيء او الكبس فيدور مع سنة الشمس ويظل توالي الفصول (ولا سيما الحج) متمشياً مع السنة الشمسية. ولهم في ذلك طريقة مألوفة وصفها لنا كثيرون . غير ان الاسلام منع النسيء [1] ، لأنهم كانوا يجرون النسيء على شكل يستبيحون فيه القتال في الاشهر الحرم (هذا تعليل المفسّرين) .. فانهم كانوا مثلاً ينسئون محرماً فيؤخرونه الى صفر فيحرمونه مكانه وينسئون رجباً فيؤخرونه الى شعبان فيحرمونه مكانه وهكذا دواليك. ويظهر ان النسيء في الجاهلية كان امراً يحتمه نظام الاسواق التجارية التي كانت تقام في امكنة معينة وفي مواسم معينة . وكانوا يرغبون في ان يكون حجهم في فصل معين ايضاً لا ان يدور في الازمنة الاربعة . وكان يتولى الكبس او النسيء رجلٌ مقدّم في قومه يلقب بالقلمس (وجمعها قلامس) من بني كنانة . ويظهر ان هذه الوظيفة كانت من الوظائف التي لها وزنها ومقامها، قال قائلهم :

(١) سورة التوبة او براءة ٣٧ « ... انما النسيء زيادة في الكفر ».

لنا ناسيء تمشون تحت لوائه

يحل ، اذا شاء ، الشهور ويحرم

ويظهر ايضا ان النسيء كان يتم في شبه احتفال رسمي او عيد يرافقه بعض الطقوس الدينية. وعندنا ان لفظة « قلمس » ليست بعربية الحجاز ، فلا وزنها بعربي ولا جذرها واجماع حروفها بعربيين. يقول البيروني (١) : ان عرب الجاهلية اخذوا الكبس عن العبران، ونحن اميل الى القول بانهم اخذوه عن الآراميين ، اذا كان من المرجح كثيراً ان يكون اسم الذي يقوم بالوظيفة هذه اعجمياً ايضاً . في الآرامية فعل ܩܠܣ المأخوذ عن اليونانية *kalos* يفيد الغناء والرقص والابتهاج والتعييد . وفي العربية قلمس (٢) يفيد الغناء والرقص والضرب على الدف . ولكن النبي محمداً حرم النسيء في خطبة غدير خم (في حجة الوداع) واليك رواية البيروني : (٣)

---

(١) الآثار الباقية ص ٦٢ .
(٢) لاشك في ان الميم حرف زائد .
(٣) الآثار الباقية : ص ٦٢ .

« ... وكان النسيء الاول المحرّم فسمّي صفر به ، وشهر ربيع الاول باسم صفر . ثم والوا بين اسماء الشهور وكان النسيء الثاني لصفر فسمي الذي كان يتلوه بصفر ايضاً (كان عندهم صفران) . وكذلك حتى دار النسيء في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرّم ، فاعادوا بها فِعلهم الاول ... حتى هاجر النبي عليه السلام . وكانت نوبة النسيء ، كما ذكرت ، بلغت شعبان ، فسمّي محرّماً وشهر رمضان صفر . فانتظر النبي (صلعم) حينئذ حجة الوداع وخطب للناس وقال فيها : ألا وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض . عنى بذلك ان الشهور قد عادت الى مواضعها وزال عنها فعل العرب بها . ولذلك سميت حجة الوداع الحجّ الاقوم ، ثم حُرّم ذلك وأُهمل اصلاً ... »

(١) الاشهر الاسلامية :

يبدأ التاريخ الهجري حسب التقويم اليوليوسي يوم

الجمعة في ١٦ تموز من سنة ٦٢٢ او في سنــة ٩٣٣ حسب التاريخ السلوقي (او تاريخ الاسكندر ذي القرنين) [١] .

ويعزى وضع التاريخ الهجري الى عمر بن الخطاب . ويعزوه بعضهم الى النبي نفسه ، او الى يعلى بن اميــة عامــل ابي بكر على اليمن . اما الذين يعزونه الى عمر فيقولون انه عندما بحث الامر مع أولي الشأن ارتأى علي ابن ابي طالب ان تتخذ سنة الهجرة نقطة انطلاق . ولم يكن اليوم الاول في هذا التقويم الجديد يوم هجرة النبي وصحبه الى المدينــة بالذات ، بــل اتفق على اتخاذ اول هــلال شهر محرم من السنة ذاتهــا ، وهــذا يوافق نهار الجمعــة في ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م . كان ذلــك سنة ١٧ للهجرة (ومنهم من يقول سنة ١٦ او ١٨) .

اما السنة العربية القديمة (على الاقل في مكة) [٢] فقد كانت سنة شمسية تدل اسماؤها على ان وجه التسمية

---

(١) الآثار الباقية ص ٣٣٠ ، ابن عساكر الجزء الاول ص ٢٣ .

Wellhausen ; *Reste arabische Heidentum*, p. 94 sq. (٢)

كان يقوم على اعتبارات فصولية مناخية . ويظهر ان سنتهم كانت مقسمة الى ٦ اقسام كل قسم يتألف من شهرين . فقد كان عندهم مثلاً صفران وجماديان وربيعان الخ . ولكن عندما يبدأ التاريخ الاسلامي نجد الاشهر كما نعهدها في يومنا هذا .

(١) محرم

ويقال المحرّم ، وينعت بالحرام فيقال محرّم الحرام (١) ، ويعرف ايضاً بشهر الله . يقول صاحب اللسان (٢) تحت مادة حرم « . . . سمته العرب بهذا الاسم لانهم كانوا لا يستحلون فيه القتال ، وأضيف الى الله تعالى اعظاماً له كما قيل للكعبة بيت الله ، وقيل سمي بذلك لانه من الاشهر الحُرم ... » وكان يعرف في الجاهلية بشهر صفر الاول ،

---

(١) لكل شهر من الاشهر الاسلامية نعت او صفة يعرف بها . راجع مقالا مسهباً في الموضوع بقلم العلامة الالماني Enno Littmann في مجلة *Der Islam* المجلد الثامن (١٩١٨) ص ٢٢٨ وما يليها .

(٢) لسان العرب لابن منظور ، (طبعة القاهرة ، ١٣٠٠) وسنشير اليه في هذا المقال بلسان .

لانه كان لهم صفران (١) . وقد فرض صومه في اول سنة الهجرة ثم نسخه صوم شهر رمضان (٢) .

اما وجه تسميته بالمحرَّم فمن فكرة التحريم . وجذر حرم חרם سامي مشترك كان يفيد اولا المنع والحرمان ثم التقديس . وقد ورد ذكر هذا الشهر في القرآن الكريم (البقرة ١٩٤ ، ٢١٧ ، المائدة ٢ ، ٩٧) . ويظهر ان الاشهر الحرم التي جاء ذكرها في القرآن الكريم : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ... » هي ذو القعدة ، ذو الحجة ، والمحرّم ورجب . ويظهر ان التحريم كان يقع في الجاهلية البعيدة على شهر واحد فقط والغرض واحد . وكان هذا الشهر يختلف عند مختلف القبائل العربية نسبة لاحوالها المناخية والاقتصادية . فلما جاء الاسلام جمعت في اربعة كي تلائم الجميع .

---

(١) لسان ، مادة صفر « وحكى الجوهري عن ابن دريد : الصفران شهران من السنة سمي احدهما في الاسلام المحرم ... »

(٢) الآثار الباقية ص ٣٣٠ .

لماذا كانت الشعوب القديمة تحرّم شهراً ؟ اما التقليد العربي فيصّر على ان التحريم كان تحريم القتال والغزو والأخذ بالثأر في هذا الشهر دون ذكر للاسباب البعيدة. وهذا التحريم تحريم البدو الرحّل ، اما العرب الحضر فقد كانوا اهل زراعة وفلاحة ولا شك بان تحريم شهر كان لاسباب زراعية بحتة ، نعني شهر الحصاد وجمع الغلال . فقد كان هذا الشهر شهراً مقدساً عند غير العرب . فقد كان للعبران - والعبران ساميون - شهر محرم جاء ذكره في سفر الخروج ٢٣ : ١٦ « ... وعيد الحصاد ابكار غلتك التي تزرع في الحقل ، وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاّتك من الحقل . » وكذلك في السفر ذاته ٣٤ : ٢٢ « وتصنع لنفسك عيد الاسابيع ابكار حصاد الحنطة، وعيد الجمع في آخر السنة . »

ومما يؤيد نظرنا هذا في ان التحريم كان لاسباب زراعية ان اسم الشهر كان سابقاً صفر الاول ، وسنرى ، عند بحثنا معنى صفر ، انه انما سمّي صفر لاصفرار

السنابل (١) .

(٢) صفر

ويُنعت بالخير وبالمظفر . ونعته بالخير تيمُّن وتفاؤل لانه كان في الجاهلية شهراً من شهور النحس . واختلفوا في وجه التسمية . يقول البيروني (٢) « ... لامتيارهم في فرقة تسمى صفرية . » ثم يعود فيقول (ص ٣٢٥) « . . .

---

(١) اليك رواية النويري (الجزء الاول ص ١٥٨) في تعليل اسماء الاشهر . وتعليله لا يختلف عن بقية المؤرخين : « ... قيل وانما وضعوا هذه الاسماء على هذه الشهور لاتفاق حالات وقعت في كل شهر ، فسمي الشهر بها عند ابتداء الوضع . فسموا المحرم محرماً لانهم أغاروا فيه فلم ينجحوا فحرموا القتال فيه فسموه محرما . وسموا صفراً لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم الى الغارات . وقيل لانهم كانوا يغيرون على الصفرية وهي بلاد . وشهرا ربيع لانهم كانوا يخصبون فيهما بما اصابوا في صفر . والربيع الخصب . والجماديان من جمد الماء . ورجب لتعظيمهم له ، والترجيب التعظيم . وقيل لانه وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهي انامل الاصبع الوسطى . وقيل ان العود رجب النبات فيه اي اخرجه فسمي بذلك . وكذلك تشعب العود في الشهر الذي يليه فسمي شعبان . وقيل سمي بذلك لتشعبهم فيه للغارات . وسمي رمضان ، اي شهر الحر ، لانه مشتق من الرمضاء . وشوال من شالت الابل اذنابها اذا حالت او من شال يشول اذا ارتفع . وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم . وذو الحجة لان الحج اتفق فيه فسمي به . »

(٢) الآثار الباقية : ص ٦٠ .

وسمي صفر صفراً لوباً كان يعتريهم فيمرضون وتصفر ألوانهم . » اما النويري (ص ١٥٨) فيقول « ... كانوا يغيرون على الصفرية وهي بلاد ... » ويقول المسعودي (١) « ... وصفر لاسواق كانت باليمن تسمى الصفرية وكانوا يمتارون فيها ، ومن تخلف عنها هلك جوعاً . » وغيرهم يشتق الاسم من فكرة الخلو والفراغ ، فقد جاء في اللسان (تحت مادة صفر) « عن رؤبة انه قال سموا الشهر صفراً لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من أغاروا عليه صفراً من المتاع . »

ان جذر « صفر » צפר سامي مشترك ولكن يصعب تحقيق المعنى الاصيل (٢) . فقد ذكر جاسينيوس (٣) في

(١) مروج الذهب ، الجزء الثالث ص ٤١٧ .

(٢) لا شك في ان كل جذر من جذور الكلمات في جميع اللغات كان يحتوي على معنى واحد اصيل . ولكن هذا المعنى ـ الذي كان من النوع الملموس ـ تطور على مر الايام . وهذا ما يعنيه علماء اللغة عندما يقولون ان المعاني الاصيلة ذات (Concrete :) ثم تتطور الى معنى (Abstract :) .

(٣) معجم اسفار التوراة في العبرية لمؤلفه William Gesenius وهو افضل معجم للغة العبرية القديمة .

معجمه عدة جذور تختلف معنى [١] . ولكن يظهر ان هناك ٣ فكر اصيلة ، (أ) الاصفرار (ب) الصفير ومنها عصفور [٢] وهو في الاشورية *issuru* وفي السريانية ܙܦܪܐ (صفرا) (ج) الخلو والفراغ ومنها الصِفر . ونحن نميل الى الاعتقاد بان وجه التسمية قائم على فكرة الاصفرار كما ألمعنا سابقاً عند بحثنا المحرم . فاذا كان المحرم يسمى ، كما يقول مؤرخو العرب في الجاهلية صفراً فظاهر ان التحريم جاء لغاية زراعية هي حلول وقت الحصاد .

(٣) ربيع الاول والآخر

ويُنعت هذا الشهر بالشريف فيقال ربيع الاول الشريف. وللعرب ربيعان : ربيع شهور وربيع زمان . وربيعهم الزمني اثنان ، الاول الفترة التي تأتي به الكمأة والنَوْر ، والثاني التي تدرك فيها الثمار . فقد جاء في الصحاح « والربيع

---

(١) منها ما ورد في سفر القضاة ٧ : ٣ وقد ترجموه الى العربية «ينصرف»

(٢) اذا كان الرباعي يرد الى ثلاثي — ويجب ان يرد — فلا شك بأن الجذر الثلاثي صفر فتكون العين زائدة .

عند العرب ربيعان : ربيع الشهور وربيع الازمنة . فربيع الشهور شهران بعد صفر . ولا يقال فيه الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الثاني . واما ربيع الازمنة فربيعان : الربيع الأوّل وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكلأ ، والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ، وفي الناس من يسميه الربيع الأول . وسمعت أبا الغوث يقول ، العرب تجعل السنة ستة ازمنة ، شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران ربيع الثاني ، وشهران خريف وشهران شتاء . » والواقع ان هذين الشهرين كانا يقعان في السنة العربية الشمسية القديمة بين منتصف تشرين الاول ومنتصف كانون الاول . وقد سمّيا بالربيع لسقوط بعض الامطار وظهور العشب . يقول البيروني (١) « .. وشهري الربيع للزهر والانوار وتواتر الاندية والامطار ، وهو نسبة الى طبع الفصل الذي نسميه نحن الخريف .» اذا يجب الا يتبادر الى ذهن القارىء ان

---

(١) الآثار الباقية ص . ٦٠ .

التسمية نسبة الى فصل الربيع حسب مفهومنا للربيع ، اي من ٢١ آذار الى ٢١ حزيران .

أن مادة « ربع » רבע ، רבצ (ربض) (١) من المواد التي يصعب التحقق من معناها الاول . اذ ان هنالك ٣ فكر يُعبر عنها بواسطة هذا الجذر الثلاثي وهي : (أ) الرقم ٤ (ب) العشب والخصب ، ومنها الربيع الفصل او مطره ، (ج) الاقامة والربض (ومنها المربع والرَّبْع) . فايهما المعنى الأصيل ؟ يخيل الينا ان المعنى الاصيل هو العشب حياة الأبل وسائر الماشية التي يعتمدها ساكن الصحراء . ثم فكرة « الربض » او « الارتباع » حيث العشب ، ومن ثمّ المطر ، لأن لا عشب بدون مطر . واخيراً الربيع الفصل (وهو كما قلنا سابقاً فصل الخريف عندنا) . بقي ان نجد تعليلاً لاسم الرقم ٤ ، وذلك نجده اذا قارنت بين اسماء الارقام في اللغة السامية والحامية (المصرية القديمة

---

(١) الضاد العربية تقلب عينـا في الآرامية . راجع هامش ٢ ص ٢٩ .

والبربرية وسائر لهجات شمالي افريقيا القديمة قبل الفتح العربي) اللتين ربما كانتا لغة واحدة في عصور سابقة لفجر التاريخ. ويظن ان اسماء الاعداد مشتقة من جذور لها علاقة بفتح اليد او قبضها او اظهار الاصابع واخفائها، لأن الانسان كان يعد اولا على اصابعه او كان يستخدمها للاشارة الى العدد (١). فيكون اسم العدد ٤ في العربية بقية باقية من اللغة الاصيلة التي منها تفرّعت الشعبتان: السامية والحامية. وعلى هذا يكون الشهر قد سمّي بالعشب والخضار والمطر. وفي اللغة العربية الدارجة لا نزال نستعمل « ربيع » بمعنى عشب ونشتق منها فعلاً فنقول « رَبَّع » الحيوان اي اكل العشب.

(٤) جمادى الأولى والآخرة

وكانوا يقولون في الجاهلية جمادى ستة وجمادى خمسة. اما جمادى ستة فهي جمادى الآخرة لانها تمام ستة اشهر من

---

(١) يشير الى هذا الارقام اللاتينية القديمة I II III الخ.

اول السنة ، وجمادى خمسة هي جمادى الاولى وهي الخامسة من اول شهور السنة (١) ويقول ابو حنيفة « ... جمادى عند العرب الشتاء كله ، في جمادى كان الشتاء او في غيرها .. » (٢) ويقال في جمادى جمدى وهي لغة. اما صرفياً فاللفظة فعالى من « جمد » فهي مؤنثة ، اما اذا جاءت مذكرة فأنما تذكيرها نسبة الى الشهر • وظاهر ان التسمية من الجَمْدْ والجَمَدَ وهو الثلج وما جمد من ماء ، لأنهما كانا يقعان في السنة الشمسية العربية القديمة في معظم البرد (من منتصف كانون الاول الى منتصف شباط) . ومادة « جمد » גמד سامية مشتركة تفيد الصلابة والقوة ومنها أخذت فكرة « جمد » الماء .

(٥) رجب

والرجبان هما رجب وشعبان . ويُنعت بالمرّجب على ان معنى رجّب عظّم وقدّس وسنرى فيما بعد ان مادة « رجب »

(١) لسان العرب : مادة جمد .
(٢) لسان العرب : مادة جمد .

لم تفد اصلاً التعظيم والتقديس ، ولكن لأن الشهر كان شهراً مقدساً في الجاهلية يذبحون فيه العتائر (١) ، ويقيمون فيه بعض مناسك الحجّ الجاهلي القديم فصارت كلمة رّجب تفيد التعظيم والتقديس . ونُعت ايضاً بالفرد ، لأنهم كانوا يقولون الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد ، والاشهر السرد هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم . وقد سميت بالاشهر السرد لأنها متتابعة ورجب منفرد . ونحن ايضاً لا نميل الى هذا التعليل بل نعتقد ان نعته بالفرد ناجم عن كونه شهراً مقدساً يتفرّد بالتعظيم . ونُعت ايضاً برجب مُضر لاختصاص مضر به . وكان هذا الشهر يقابل شهر ابيب او نيسان من الأشهر العبرية الآرامية (٢) .

ما معنى جذر « رجب » ؟ اما المفسرون العرب فيختلفون كثيراً في تفاسيرهم مما يدل على ان معناه كان غامضاً حتى في العصور الاسلامية الاولى . يقول البيروني (٣) .

---

(١) W. R. Smith : *Religion of the Semites* p. 227

(٢) Wellhausen : *Reste. arabische Heidentum*, p. 94.Sg

(٣) الآثار الباقية ص ٦٠ .

« ... ورجب لاعتمادهم الحركة فيه ، لا من جهة القتال ، والرجبة العماد ومنه قيل عذق مرجّب . » ثم يعود فيقول (ص ٣٢٥) « ... ثم سمي رجب رجباً لانه قيل فيه أرجبوا اي كفوا عن القتال والغارات لانه شهر حرام . وقيل بل لاستعجالهم قبله كانوا يخافونه ، يقال رجبت الشيء اي خفته . » وفي الصحاح (تحت مادة رجب) « ... رجبته بالكسر اي هبته فهو مرجوب ومنه سمّي شهر رجب . قال الحباب بن المنذر (يوم السقيفة) أنا عذيقها المرجّب . » ويقول آخرون انه مشتق من الرواجب وهي انامل الاصبع الوسطى .

وأنت ترى ان هذه التفاسير مشوشة « فالحركة » « والكف عن القتال » و« التعظيم » و« رواجب الاصبع الوسطى » جميع هذه لا تقنع . ونحن ندرك غموض معنى المادة فلا نلوم القدماء لعجزهم عن تعليله . فاننا اذا راجعنا هذه المادّة في معاجم لغات سامية اخرى خرجنا بفكرة مشوشة ايضاً . فقد ورد جذر רגב في التوراة (ولا تنس

ان التوراة مصدر تاريخي لغوي قديم) في سفر ايوب ، وسفر ايوب مشوب بصبغة عربية قوية ، ٣٨ : ٣٨ ، ٢١ : ٣٣ ، وورد اسم مكان مشتق من هذا الجذر كان يقع بين جلعاد و باشان (اي بين شرقي الاردن وحوران) . وفي السريانية ܪܘܓܒܐ الحمأة في اسفل البئر ، او الطين اللزج . و ܪܘܓܒܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ساحة فسيحة في وسط البلدة كانت تقام فيها الاصنام .

اما نحن فلنا في تعليل الاسم رأيان نبديهما بتحفظ . الاول هو ان هذا الجذر له علاقة بالنبت والزرع والايراق . يقولون رجبَ العودُ خَرج ، ورجّب النخل دعمه وضمّ الاعذاق الى السعفات وشدّها بالخوص لئلا تنفضها الريح . ورجّب النخل وضع حولها الشوك سياجاً لها . ورجّب الكرم سوّى اغصانه ووضعها مواضعها (وهو مقابل التشحيل عندنا ورفع الاغصان عن الأرض كي لا تحرقها حرارة سطح الارض). وبما ان هذا الشهر كان يقع في اول شهور الربيع (الربيع حسب مفهومنا نحن له) فلا يستبعد ان تكون التسمية قائمة على فكرة النبت والايراق . يؤيد هذا ان الشهر كان

شهراً مقدّساً معظما في الجاهلية ، ومقدم الربيع ، اي رجوع الحياة الى الارض عند جميع الشعوب القديمة فترة مقدّسة يعيدونها ويستمطرون رحمة الآلهة فيذبحون الذبائح لآلهة الخصب . وفي رجب كانت تذبح الذبائح . فلا يُستبعد ان يكون هذا الشهر شهر رجوع الحياة الى الارض . والرأي الثاني قد يكون ان « رجب » اسم إله قديم هو إله الخصب او إله النخيل ، وسمي الشهر الذي يكرّس لهذا الاله باسمه . والله اعلم .

(٦) شعبان

ويُنعت بالمعظم والشريف . وكان هذا الشهر يقع قدماً في الصيف عند المنقلب الصيفي (حوالي ٢٢ حزيران) . يؤيد هذا ان عرب الجاهلية كانوا يصومون فترة من الزمن تسبق المنقلب الصيفي وتمتد الى ما بعده فكان هذا الصوم يقع في شعبان . وقد صام النبي محمد فترة من هذا الشهر صياماً اضافياً . وتقرن بهذا الشهر اساطير ومعتقدات كثيرة ، منها ان في الليلة ١٥ منه تهتز شجرة الحياة المكتوب على

اوراقهـا اسماء الاحياء ، ومن تسقط ورقته يموت في تلـك السنة . ومنها ـ حسب رواية ثانية ـ ان في هذه الليلة ذاتها ينزل الله الى اسفل السموات ومن هناك يدعو الناس ليغفر لهم ذنوبهم [١] .

اما عن وجه التسمية فيقول البيروني [٢] « ... وشعبان لتشعب القبائل » ويقول ص ٣٢٥ « ... شعبان لانشعاب القبائل فيه الى المناهل وطلب الغارات . » وفي اللسان [٣] « ... ويقول ثعلب قال بعضهم انما سمي شعبان شعباناً لأنه شعب اي ظهر بين شهري رمضان ورجب . » ومنهم من يقول « لتشعب العود » .

تتفرد العربية بجذر « شعب » فلا نستطيع ان نتلمس المعنى الاصيل الا من العربية ذاتها . وظاهر ان المعنى الاصيل يفيـد التفرُّق والانشعاب . ولـكننا نخالف لغويي

(١) كثيرة هي الاساطير والمعتقدات المتعلقة بمختلف الاشهر . ومن اراد المزيد يجدها في كتب الاحاديث . راجع مثلا الترمذي (سنن) الباب ٣٩ . كذلك : الآثار الباقية ص ٣٢٨ ــ ٣٣٥ .
(٢) الآثار الباقية ص ٦١ .
(٣) لسان : تحت مادة شعب .

العرب ومفسريهم في كون الشهر سمي شعباناً لتفرق القبائل وانشعابها ، ونميل الى الاخذ بالرأي القائل ان الشهر سمي شعباناً لتشعب الاغصان . وفي لغتنا العاميـة لا نزال نقول « شِعبة » للغصن الـكبير الغليظ ، ونقول « شعاب الشجرة » اي اغصانها . وهذا يتمشى مع المبدأ العام في تسمية الاشهر ، اي ان التسمية قائمة على اعتبارات زراعية مناخية حياتية . واذا كان حدسنا فيما يتعلق بتفسير رجب انه شهر الاخضرار والايراق فلا يستبعد ان يكون الشهر الذي يليه شهر تشعب الاغصان .

(٧) رمضان

شهر الصوم ، والشهر الوحيد الوارد ذكره في القرآن الـكريم . وينعت بالمبارك والأصم لعدم صوت السلاح فيه . وقد كان شهراً مقدساً في الجاهلية ، وقدره في الاسلام معروف ، حتى ان بعضهم يقول ان رمضان من اسماء الله تعالى ولا يجوز ان يقال جاء رمضان بل شهر رمضان .

اما فيما يتعلق بالتسمية فيقول البيروني [١] « ... وشهر رمضان للحجارة تَرمض فيه . » ويقول ايضاً (ص ٣٢٥) « ... ثم رمضان حين بدأ الحرُّ وارمضت الارض . » وفي اللسان [٢] عن ابن دريد « ... لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان ايام رمض الحر وشدته فسمي به ... » وهو يوافق شهر نافق (وفي كثير من الروايات ناتق) من الاشهر القديمة .

اما جـذر « رمض » فلا شك في انه يفيـد الحرارة وشدتها . ويرد في اللغة الآرامية بشكل « رمع [٣] » وقد بقي من هذا الجذر لفظة « رْمعان » في عامية لبنان [٤] ومعناها الرمـاد الممزوج بالجمر الصغـير ينقلونه الى كانون ويتدفأون عليه او يشوون فيه . ويلاحظ ان وزن رمعان

(١) الآثار الباقية ، ص ٦٠ . وفي ص ٣٢٥ وما بعدها يذكر البيروني رأياً آخر في تعليل الاسماء .

(٢) لسان العرب تحت مادة رمض .

(٣) الضاد العربية تقابلها العين في الآرامية .

(٤) راجع هذه اللفظة في « معجم الالفاظ العامية » انيس فريحـة ، من منشورات الجامعة الاميركية . وفي مقدمة هذا المعجم نبذة عن أثر الآرامية في عامية لبنان وسوريا .

الآرامية يتفق مع وزن رمضان ، فالكلمة واحدة والمعنى واحد .

(٨) شوال

ويقال الشوّال ، وينعت بالمكرّم . وكان يعرف في الجاهلية بوعل (وفي بعض روايات وعل) وكانوا يتشاءمون منه فلا يعقدون فيه زواجا ، غير ان النبي محمداً أبطل طيرتهم . قالت عائشة : « تزوجني رسول الله صلعم في شوال وبنى بي في شوال ، فأي نسائه كان احظى عنده[١] ؟ »

اما عن وجه التسمية فيقول البيروني [٢] « وشوّال لارتفاع الحر وادباره » ثم يقول (ص ٣٢٥) « ثم شوال لانه قيل فيه شوّلوا اي ارتحلوا . وقيل بل سمي بذلك لان الابل كانت تشوّل فيه في ذلك الوقت اذنابها من شهوة الضراب ، ولذلك كرهت العرب فيه التزويج . » وفي اللسان [٣] : « ... سمي بتشويل ألبان الابل وهو توليه

(١) لسان العرب ، تحت مادة شول ، وسنن الترمذي ، الباب العاشر .
(٢) الآثار الباقية ، ص ٦٠ .
(٣) لسان العرب ، تحت مادة شول .

وادباره ، وكذلك حال الابل في اشتداد الحر وانقطاع الرطب . وقال الفرّاء سمي بذلك لشولان الناقة فيه بذنبها . . »

ان معنى مادة « شول » الاصيل يفيد الارتفاع والعلو والرفع . وقد حافظت العامية على هذا المعنى القديم (١) فيقولون « شال الحمل او الحجر » اي رفعه . بقي ان نقرر فيما اذا كانت فكرة الارتفاع تشير الى الحرارة ام الى ضراب الابل . اذا كان رمضان معظم الحر في الصيف فلا شك في ان الشهر الذي يليه يكون حاراً ايضاً ولكن تأخذ الحرارة بالخفة . بقي ان نأخذ بعين الاعتبار فكرة « تولي او ادبار الحر والالبان » يقولون في العامية « شالت البقرة حليبها » اي امتنعت عن الدر . يعتقدون بان البقرة تستطيع ان « ترفع » الحليب الى اعلى الضرع فتمنع الاحتلاب . هل يمكن ان يكون هذا الشهر سمي شوالاً لان الأبل « تشول »

(١) راجع مقدمة « معجم الالفاظ العامية » حيث اثبتنا ان العامية حافظت على المعاني القديمة .

البانها ؟ من المؤسف ان هذه المادة لا ترد الى لغات سامية اخرى للتحقق من معانيها فلا يبقى الا ان نعتمد معاجم العربية ، وهذه تصر على ان معنى الجذر « الرفع » .

(٩) ذو القعدة

وهو الشهر الذي يسبق الحج . وكان شهر سوق تجارية . واكثر المفسرين على ان التسمية تقوم على فكرة القعود عن الحرب . ولكن يجب ان يكون هناك سبب اعمق . لماذا القعود عن الحرب ؟ يقول البيروني (١) « . . . وذي القعدة للزومهم منازلهم . » ويقول (ص ٣٢٥) « ثم ذو القعدة لما قيل فيه اقعدوا او كفوا عن القتال . » وفي اللسان (٢) « ... وقيل سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو والميرة وطلب الكلأ . » وجاء في المصباح المنير (٣) ، عند تفسيره اسماء الاشهر الاسلامية « وذو القعدة لما ذللوا

---

(١) الآثار الباقية ص ٦٠ .

(٢) لسان العرب . تحت مادة قعد .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : تأليف احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (القاهرة ١٩٢٥) ص ١٤٨ .

القعدان ... » (١)

ان مادة « قعد » لا ترد في جميع اللغات السامية . اما في العربية فان المعنى الاصيل القعود والاستكانة . واما في السريانية فانه يفيد الركوع وحني الركب . ايكون الشهر قد سمي ذا القعدة استعداداً للحج ، او لان الشهر كان في الجاهلية شهراً مقدساً محرماً لا يحلّ فيه القتال ؟

(١٠) ذو الحجة :

وهو آخر شهور السنة ، يحجون فيه الى مكة للنسك والتعبد . وقد كان الحج جاهلياً وأبقي عليه في الاسلام « وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ... ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوفوا بالبيت العتيق » (سورة الحج ٢٧ ـ ٣٠) « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »(آل عمران، ٩١) « ... الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن

(١) جمع قعود ، من الابل القلوص والبكر الى ان يثني .

الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » (البقرة ١٩٦) .

اما وجه التسمية فظاهر . والحج لفظة سامية مشتركة חג ، ܚܓܐ [1] . وكانت تفيد في الاصل معنى الرقص ثم الطواف ثم العيد . واما حج بمعنى قصد واتجه وزار الاماكن المقدسة فتطور ثانوي في المعنى . ومعلوم ان الرقص كان طقساً تمارسه كثرة الشعوب القديمة ، ولا سيما في المواسم والاعياد الدينية . ولم يشذ العرب عن سائر الامم ، والاخبار القليلة التي وصلتنا عن الجاهلية تشير الى انهم كانوا يرقصون في اعيادهم . وقد ورد في جملة أسماء الاشهر السبئية « ذو حجتان [2] » .

(١) راجع مرمرجي « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والالسنية السامية (القدس ١٩٣٧) ص ٣٦ ـ ٥٠ حيث يحاول ان يرجع كلمة حج الى جذر ثنائي ، وهو حكاية صوت يفوه به الراقص لاحداث الايقاع .

(٢) راجع ص ٤٨ .

(١) الاشهر العربية الجاهلية

ومنها ما ينسب الى عاد، ومنها ما ينسب الى ثمود.
وسنقصر البحث على الاشهر التي ينسبونها الى عـاد (١) .
وأما الاشهر الثمودية فسنكتفي باثباتها في آخر الـكتاب لاننا
نشك في صحتها .

وقد اختلف الرواة كثيراً في اسماء شهور عاد وفي ترتيبها،
وسنثبت بعض هـذه الروايات ليرى القـارىء لنفسه مبلغ
الاختلاف . اليك اولا رواية البيروني (٢) :

« ويوجد للشهور العربية اسامٍ اخر قد كان اوائلهم
يدعونها بها وهي هذه : المؤتمر ، ناجر ، خوان ، صوان ،
حنتم ، زبّاء ، الأصم ، عادل ، نافق ، واغل ، هواع ،

(١) كثيرون من اصحاب المعاجم لا يذكرون عاد بل « يشيرون انها انها كانت اسماء الاشهر « في اللغة القديمة » او « في الجاهلية » .
(٢) الاثار الباقية ص ٦٠ ــ ٦٢ .

بُرَك . وقد توجد هذه الاسماء مخالفة لما اوردناه ومختلفة الترتيب كما نظمها احد الشعراء في شعره :

بمؤتمر وناجرة بدأنا وبالخوان يتبعه الصوان
وبالزباء بائدةٌ تليه يعود اصمّ صمّ به الشنان
وواغلةٌ وناطلة جميعاً وعادلة فهم غرر حسان
ورنّة (١) بعدها بُرك فتمّت شهور الحول يعقدها البنان

. . . واحسن من النظم الذي ذكرنا نظم الصاحب اسماعيل بن عباد لها وهي هذه :

اردت شهور العرب في الجاهلية فخذها على سرد المحرّم تشترك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر وخوّان مع صوان يجمع في شرك
حنين وزبّا والأصم وعادل ونافق مع وغل ورنّة مع برك.»

واليك رواية ابن سيده في مخصصه نقلاً عن ابن دريد : « المؤتمر المحرم ، وناجر صفر ، وخوّان ربيع الاول وقالوا خُوّان ، وبُصّان ربيع الآخر ، وقيل خوان يوم من ايام الاسبوع من اللغة الاولى ، والحنين جمادى الاولى ويسمى

(١) وفي مخطوطة اخرى كان يعتمدها ناشر الآثار الباقية وزنه

ايضاً شيبان وقيل هو كانون الاول ، ورُبّى جمادى الآخرة ويسمى مِلحان وقيل هو كانون الثاني وسميا شيبان وملحان لبياض الثلج فيهما ، شبّها بالشيب والملح . والاصم رجب ، وعاذل شعبان ، وناتق رمضان ، ووعِل شوّال ، وورْنة ذو القعدة ، وبرك ذو الحجة (١) . »

والمسعودي رواية اخرى تختلف اختلافاً كبيراً عن الروايات الاخرى . والغريب ان هناك اختلافاً بين الطبعتين المصرية والاوربية وسنثبت النصين : « وكانوا يسمون الشهور المحرم ناتق ، وصفر ثقيل ، ثم طليق ، ناجر ، سماح ، امنح ، أحلك ، كسع ، زاهر ، برط ، حرف ، نعس وهو ذو الحجة (٢) » وحسب النسخة او النسخ التي اعتمدها de Meynard وزميله : « وكانوا يسمون الشهر المحرم ناتق ، صفر ثقيل ، طاليق ، ناجر ، اسلخ ، اميح ، احلك ، كسع ، زاهر ، برك ، حرف او نعس وهو ذو الحجة (٣) . »

(١) المخصص ، جزء ٩ ص ٣ ٤ .
(٢) مروج الذهب ، الجزء الاول ، ص ٨ ٤ ٢ (الطبعة المصرية ١٣٠٣) .
(٣) مروج الذهب الطبعة الاوروبية (de Meynard) الجزء الثالث ص ٢٣ ٤ .

واليك رواية النويري :

« بمؤتمر وناجر ابتــدأنا وبالخوان يتبعه البصان
ورُنىّ ثم ايّــدة تليــه تعود اصمُ صمّ به السنان
وعــادله وناطــله جميعــاً وواغله فهم غرر حسان
ووَرنة بعدهــا برك فتمت شهورالحول يعقدهاالبنان (١) »

واليك اخــيراً رواية ابن الكلبي (٢) : « كانت عاد تسمي المحرم مؤتمراً ، وصفراً ناجراً ، وربيعاً الاول خوانا ، وربيعاً الآخر بصانا ، وجمادى الاولى ربىّ ، وجمادى الآخرة حنيناً ، ورجب الاصم ، وشعبان عاذلا ، ورمضان ناتقاً ، وشوّالا وعلا ، وذا القعدة ورنة ، وذا الحجة برَك . »

ما سبب هذا الاختلاف في الرواية ؟ ولـكن يجدر بنا قبل الاجابة على هذا السؤال ان نسأل سؤالا آخر جوهرياً يتناول صلب القضية وهو : هل هذه الاسماء هي حقاً اسماء الاشهر العربية القديمة ام هي منتحلة ، او هي من جملة ما

(١) نهاية الارب في فنون الادب ،القاهرة ، دار الكتب المصرية ، الجزء الاول ص ١٥٧ .

(٢) تجد هذا في لسان العرب تحت مادة امر .

لفقه (١) الرواة عن الجاهلية والجاهليين ؟ أما أنَّ هنالك أدلة تدعو الى الشك في صحتها فامر مفروغ منه . فقد شعرت وانا ادرس هذه الاسماء باني الى الشك اميل مني الى التصديق ، وقد استثني شهرين او ثلاثة . واستنادي كان على ادلة ، منها عقلية ومنها نقلية ، اوجزها لك في النقاط التالية : —

(أ) اذا كان الرواة قد اختلقوا عن الجاهلية اشياء ونسبوا الى الجاهليين اموراً لا صحة لها فليس من المستغرب اذاً ان نجدهم يضعون لاشهر الجاهليين اسماء مختلقة .

(ب) ان اختلاف الاسماء باختلاف الرواية مدعاة للشك . قد تقول : ولكن الخط العربي يعير نفسه لهذه الاخطاء نسبة لتشابه كثير من حروفه (رز ، دذ ، ب ت ث ، الخ) فضلاً عن الأخطاء المحتَّمة التي يقع فيها الناسخون من مخطوطات

---

(١) من المقرر ان ما دونه العرب عن الجاهلية من اخبار وحوادث ترجع الى اكثر من ١٥٠ سنة قبل ظهور الاسلام مشكوك فيه ، اذ تظهر فيه جميع عناصر الاسطورة .

عفنة هرئة فما ضرّ ان يكون شهر زبا ، زباء ، رُبّى رُنّى هو هو ، الاّ ان النساخ وقعوا في خطأ ؟ وقد يكون ان حنتم ، خنتم ، ختم ، حنين هو ذات الشهر . هـذا اعتراض له مبرره ، ولـكن ما قول القارىء عندما يكون الاختلاف ابعد واعمق من وقوع الخطأ في حرفين متشابهين ؟ قد تقول : انها اسماء اختصت بها قبيلة دون اخرى . قد يكون هذا ، ولـكن يبقى ما يدعو للشك .فان الكلمات ذاتها غريبة غامضة ، حتى انه كان يُخيَّل الي احياناً اننا في معرض كلمات اجنبية . وقد نبّهني احد الزملاء الى امر يجب ان ننظر فيه وهو اسماء الاشهر السبئية الحميرية القديمة ، اذ قد يكون هناك اختلاط في التسمية . ولكننا وفّقنا (١) الى مجموعة هذه الاشهر ، وقد قرأناها فوجدنا انها غـير اسماء الاشهر العربية القديمة (٢) .

---

(١) Mordtmann und Mueller : Sabaische Denkmaeler, p. 51

(٢) غير انه من المفيد ان نلاحظ اولا ان الاشهر السبئية تبتدىء بلفظ « ذو » . ثانياً ان عندهم شهر ذو دثأ ويقابله الربيع ، لان دثأ معناها العشب

ذو ابهي

ذو دنم

ذو دثأ

ذو حجتان

ذو حضر

ذو خرف

ذو مخظدم

عبر ، نجوة

ذو فلسم

ذو فرع ، خنيم

ذو سلأم

ذو ثور

(ج) ومما يدعو الى الشك ايضاً ان قدامى لغويي العرب ومؤرخيهم شكوا في صحة هذه الاشهر ايضاً وجرّحوها . فان الجوهري (١) مثلاً لم يذكر الا شهري ناجر والأصم . وللجوهري في عالم المعاجم وزنه . وابن فارس ، اللغوي المدقق يشك في صحة كثير من هذه الاسماء (٢) ، وكذلك ابن سيده (٣) . ونحن لا نشك في صحتها لمجرد ان القدماء شكوا وانما لاننا نتفق في الرأي معهم بانها كلمات غامضة مشوّشة غريبة عن العربية العدنانية .

ولكن شكنا فيها لن يثنينا عن النظر في معانيها بل سنأخذها بالدرس حسب الترتيب الذي اورده البيروني متغاضين عن رواية المسعودي رغم اعتقادنا انها حرية بالنظر ، لان في الاسهاب الفيلوجي

مثل אשד العبرية . ثالثاً نلاحظ وجه الشبه بين شهر حنتم او خنتم ، خنم حنين من الاشهر العربية الجاهلية وبين شهر سبئي « خنيم » . ايكون نفس الشهر ؟ رابعاً شهر ذو خرف يشبه رواية المسعودي « حرف » . (راجع ص ٨٠) .

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ، مصر ، بولاق ١٢٨٢ .

(٢) مقاييس اللغة ، الجزء الثاني ص ٢٣١ ، والجزء الثالث ص ٢٧٩ (القاهرة ١٣٦٦) .

(٣) راجع لسان العرب ، تحت مادة « خون » .

جفافاً يبعث السأم في قلوب بعض القراء

(١) المؤتمر

بأل التعريف او بدونها ، اسم قديم لشهر محرم . وقد وردت هـذه اللفظة ايضاً اسماً ليوم من ايام برد العجوز ، وهي سبعة تأتي في عجز الشتا يشتد فيها البرد وتعرفها العامة في لبنان بالايام « المستقرضات » اربعـة من آخر شبـاط وثلاثة من اول آذار ، ولهم فيها اقاصيص طريفة ، وقـد رويت شعراً (١) :

كسع الشتاء بسبعة غبر   ايام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت ايامها ومضت   صن (٢) وصنبر مع الوبر
وبـآمر واخيـه مؤتمر   ومعلل وبمطفىء الجمر
ذهب الشتاء مولياً عجلاً   واتتك وافدة من النحر (٣)

---

(١) يقول الجوهري ، تحت مادة امر ، ان الشعر لابن شبل الغربي .
(٢) يقول ابن فارس في « مقاييس اللغة ، الجزء الثالث ، ص ٢٧٩ : « فأما قولهم ان احد ايام العجوز يقال له الصن فهذا شيء ما رأيت احـداً يضبطه ولا يعلم حقيقته ، فلذلك لم اذكره . » وقد المعنا سابقاً ان ابن فـارس وغيره يشكون في صحة اسماء الاشهر ايضاً .
(٣) هكذا في محيط المحيط ، اما في المخصص لابن سيده فهي « النجر » ومعناها الحر ، وهذا اضبط .

واكثر المفسرين على ان الشهر سمي بالمؤتمر لانهم كانوا فيه « يأتمرون » اي يتشاورون ، او لانهم كانوا « يأتمرون » اي يمتثلون لما « تأتي به السنة من اقضيتها [1] » .

واذا ذكرنا انه كان للعرب القدماء آلهة حظ (ربما كانت مناة منها) كما كان لغيرهم من الشعوب القديمة ، واذا ذكرنا ان هذا الشهر كان اول شهور السنة ، فلا يستبعد ان يكون وجه التسمية قائماً على نوع من التنبؤ او التكهن بما ستأتي به السنة كما يقول البيروني . ومادة « أمر » אמר ، ܐܡܪ ، تفيد « القول » مطلقاً لا الأمر كما هي في العربية الحديثة ، والآمر في اللغات السامية القديمة من يعطي احكاماً او اقضية .

(٢) ناجر

ويقولون انه شهر صفر . ويظهر انهم كانوا يطلقون هذا الاسم على كل شهر من اشهر الحر لا على شهر معين . جاء في اللسان [2] « شهر ناجر ، وكل شهر في صميم الحر

---

(١) الآثار الباقية ، ص ٦١ .
(٢) لسان العرب : تحت مادة نجر .

فاسمه ناجر، لان الابل تنجر فيه اي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها . . » وفي الجوهري (١) « . . شهر ناجر وهو كل شهر في صميم الحر . » وفي تاج العروس « .. ويزعم قوم ان شهري ناجر (كذا) حزيران وتموز وهو غلط ، انما هو طلوع نجمين من نجوم القيظ . » ويقول البيروني (٢) « واما ناجر فهو من النجر وهو شدة الحر كما قال الشاعر :

صرى (٣) آسن يزوي له المرء وجهه
ولو ذاقه الظمآن في شهر ناجر »

اما الجذر « نجر » في العربية فيفيد الحر . قال الحطيئة :

كنعاج وجرة ساقهن م الى ظلال السدر ناجر

وفي السريانية ܢܓܪ يفيد الطول والامتداد واكثر ما يستعمل في طول الايام ، وفي العبرية נגר يفيد السيلان والجري . فاذا كانت السنة القديمة تبدأ في اوائل الربيع ، واذا كان المؤتمر اول شهور السنة ، فلا يستبعد ان يكون

(١) صحاح ، تحت مادة نجر
(٢) الآثار الباقية ص ٦١ .
(٣) الماء الآسن .

وجه التسمية قائماً على فكرة الطول والامتداد (١) (نسبة لطول الايام) وعندما تبدأ الايام بالطول يبدأ الحر ، فتكون فكرة الحر ثانوية .

(٣) خوان

وهناك اختلاف في ضبط الاسم ، فقالوا خَوّان ، خُوّان خُوان ، خَوّان . وقرنوه بربيع الاول . والكلمة وزناً ومعنىً ، غامضة مشوشة . وقد ابى ابن فارس ان يعنى بها فيقول « ... فاما الذي يقال انهم كانوا يسمون في العربية الاولى الربيع الاول خَوّاناً فلا معنى له ولا وجه للشغل به (٢) . » ويرى رأيه ابن سيده : « ... وجمعه اخونة . قال : ولا ادري كيف هذا (٣) . » وقوله « لا ادري كيف هذا » لا يشير الى مشكلة لغوية بقدر ما يشير الى الكلمة بجملتها على انها اسم شهر .

---

(١) واذا اخذنا بمبدأ الثنائية نجد ان الجذر الثنائي هو « جر » لان النون من حروف الزيادة . و « جر » يفيد الطول والامتداد والجريان .
(٢) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، الجزء الثاني ص ٢٣١ (القاهرة ١٣٦٦)
(٣) لسان العرب : تحت مادة خون .

واكثر المفسرين على ان الاسم مشتق من « الخيانة » . يقول البيروني : « واما خَوانٌ فهو على مثال فعال من الخيانة ، وكذلك صُوانٌ من الصيانة ، وهذه المعاني كانت اتفقت لهم عند اول التسمية (١) . » اي ان البيروني يعتقد ان حادثاً مشؤوماً وقعت فيه خيانة كانت السبب في التسمية . اما في المعاجم العربية فقد ورد لفظ الخوّان بمعنى الاسد . هل يمكن ان يكون شهر العواصف الرملية ؟ او ان الكلمة عربية جنوبية ؟

(٤) بصان

واختلفوا كثيراً في ضبط الاسم ، فقد ورد صُوان (كما هو في البيروني) وبِصان وبُصّان ووَبْصان (كما هو في القلقشندي) ووَبُصان . ويقرنونه بشهر ربيع الآخر . وقبالة هذا التباين والتشويش لا يدري الباحث اذا كان الجذر « صون » او « بصن » او « بصّ » فالقلقشندي (٢)

(١) الآثار الباقية ص ٦١ .

(٢) صبح الاعشى ، الجزء الثاني ، ص ٣٦٨ـ٣٧٠ «الطبعة المصرية» .

يشتق الكلمة من الوبيص بمعنى البريق . وجاء في اللسان(١):
« اسم ربيع الآخر في الجاهلية . هكذا حكاه قطرب على
شكل غراب . قال : والجمع أبصنة وبصنان كأغربة
وغربان . واما غيره من اللغويين فانما هو عندهم وُبصان
على مثال سبعان وويصان على مثال شقران . قال وهو
الصحيح . قال ابو اسحق سمي بذلك لوبيص السلاح فيه
أي بريقه . » واما اذا كان من جذر « بص » الثنائي
فتكون الالف والنون لاحقة كما في عطشان . وهذا الجذر
سامي مشترك يفيد البياض ثم اللمعان . وقد وردت لفظة
בצה في سفر ايوب ٨ : ١١ تعني مستنقع . وهكذا نجد
ان معنى الشهر غامض سواء كانت الفكرة بريقاً او لمعاناً
او بياضاً .

(٥) خنتم

وهذا شهر آخر اختلفوا في ضبطه ، فقد ورد خنتم ، خَنَم ،

(١) لسان العرب : تحت مادة بصن .

حنين حُنين [١] . وانت اذا راجعت الاشهر السبئية(ص٨٤) وجدت شهراً يعرف بشهر ذو فرع او خنيم . ايمكن ان يكون هناك صلة بين الاثنين ؟

اما لفظة حنتم ، وجمعها حناتم ، فمعناها السحابة السوداء او الجرّة الخضراء الضاربة الى الحمرة . يقول الجوهري : « الحنتم الجرّة الخضراء ، والحناتم سحائب سود ، لان السواد عندهم خضرة [٢] . » وجاء في اللسان « ... وفي الحديث ان النبي صلعم نهى عن الدُّبّاء والحنتم . قال ابو عبيدة هي جرار حمر كانت تحمل الى المدينة فيها الخمر . »

فبأي سمي الشهر ؛ الخضرة ام السواد ؟ فان كان سمي بالخضرة وجب ان يكون الشهر شهراً من اشهر الخريف وقد قلنا سابقاً ان اشهر الربيع عندهم يقابلها اشهر الخريف

---

(١) لسان العرب: تحت مادة حن « حنين والحنين جميعاً جادى الاولى اسم له كالعلم . . وفى التهذيب عن الفراء والمفضل انهما قالا كانت العرب تقول لجادى الآخرة حنين ، وصرف لانه عني به الشهر . »

(٢) سمي سواد العراق سواداً ليس لانه اسود بل لانه اخضر ، وهذا الاخضرار على بعد يظهر وكأنه اسود . والقادم الى الفرات من الصحراء يرى خطا اسود هو النهر وما على جانبيه من نخيل وزرع .

عندنا لان في هذين الشهرين يظهر العشب عند سقوط اول مطر . وان كان من الاسوداد فلأن في هذا الشهر ربما كانت تظهر السحب . وقد يكون ان اللفظة عربية جنوبية .

(٦) زبّاء

وزبّا ، والزبّاء مؤنث الأزب اي الخصب او الكثير الشعر . ونلاحظ ان اكثر المعاجم العربية لم تثبت هذه اللفظة على انها اسم شهر ، بل يذكرون ربّى (١) ، ورنّة ، ورنّى . ففي وجه هذا الاختلاف في الرواية لا يبقى امام الباحث الا ان ينظر في امكانيتين : ان يكون اسم الشهر من جذر ثنائي « زب » او ان يكون من الجذر الثنائي « رب » اما الجذر الاول فيرد في كثرة من اللغات السامية ويتضمن معنى الخصب ووفرة نمو الشعر او القذارة والوسخ (قابل زبل وزبّل ، وفي السريانية زبّ معناها وسخ) . اما جذر رب רב فسامي مشترك يفيد الكثرة والعظمة ومنها

---

(١) ابن سيده : المخصص الجزء التاسع ص ٤٣ . وراجع القاموس العربي ـ الانكليزي للاين Lane تحت مادة شهر .

الربّ و « رُبّ البندورة » في العامية ، والرّبا رالربوة وغيرها كثير .

ان هذا الشهر يقرن بجمادى الآخرة ، و يقول ابن سيده انهم يسمونه (اي رّبى) ملحان بسبب الندى المتجمد الذي يعرفه اهل لبنان « بالملاح » تشبيهاً له بالملح . فاذا كان هذا هذا فلا يستبعد ان يكون الاسم « ربّى » ومشتقاً من فكرة الشدة والقوة نسبة الى شدة البرد والعواصف . ويقول البيروني ، ان الزباء « الداهية العظيمة المتكاثفة سمي لكثرة القتال فيه وتكاثفه . [1] »

(٧) الاصم

وهو شهر رجب . جاء في اللسان [2] « والأصم رجب لعدم سماع السلاح فيه . وكان اهل الجاهلية يسمون رجباً شهر الله الاصم . قال الخليل انما سمي بذلك لانه كان لا يُسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة

---

(١) الآثار الباقية ص ٦١ .

(٢) لسان العرب : مادة صمم .

سلاح لانه من الاشهر الحرم ... قال ووصف بالأصم مجازاً والمراد به الانسان الذي يدخل فيه كما قيل ليلٌ نائم ، وانما النائم من في الليل ، فكأن الانسان في رجب أصم عن صوت السلاح . » ولا شك بان عدم سماع صوت السلاح مردُّه الى ان الشهر كان شهراً مقدساً ، وقد ذكرنا ذلك عند كلامنا عن رجب .

(٨) عادل

ويقال عادلة . ورواية ابن دريد ، كما في المخصص ، عاذل ، ويوافقه صاحب اللسان (١) فيقول : « ... وعاذلٌ شعبان وقيل عاذل شوّال وجمعه عواذل » . ونحن نميل الى الاخذ بالرواية الثانية : عاذِل . ووجه التسمية قائم على فكرة الحر اذ يكون الطقس في هذا الشهر قد اخذ بالدفء . يقول ابن فارس (٢) « العين والذال واللام اصل صحيح يدل على حر وشدة فيه ، ثم يُقاس عليه ما يقارب به .

(١) لسان العرب : مادة عذل .

(٢) مقاييس اللغة ، الجزء الرابع ص ٢٥٧ (القاهرة ١٣٦٦) .

من ذلك اعتذل الحرّ اشتدّ ، قال ابو عبيدة ايام معتذلات : شديدات الحرارة . » وفي اللسان [١] : « . . . قال ابن بري ومعتذلات سهيل ايام شديدات الحر تجيء قبل طلوعه او بعده ، ويقال معتدلات ، بدال معجمة ، اي انهن قد استوين في شدة الحر . »

(٩) نافق

وحسب اكثر الروايات ناتق [٢] . وهذا بيت من الشعر قديم يذكر فيه الشاعر ناتقاً :

وفي ناتق اجلت لدى حومة الوغى
وولت على الادبار فرسان خثعما

ويدرك القارىء وجه الشبه الشديد بين نافق وناتق ولا سيا في الكتابة اليدوية او في المخطوطات القديمة . وكثيراً ما وقع للنساخ مثل هذه الهفوات التي لا مناص من

(١) لسان العرب : مادة عذل .

(١) منهم ابن سيده حسب رواية ابن دريد، وصاحب لسان العرب، ولابن Lane تحت مادة شهر، والبستاني في محيطه.

الوقوع في مثلها .

فبأي الروايات نأخذ ؟ نعود الى استنطاق الجذرَيْن « نفق » و « نتق » وكلاهما ساميّ النجار مشترك . اما « نفق » « ܢܦܩ » فتفيد اصلاً الخروج ، ومنها النافقآء « ... موضع يرقّقه اليربوع من حجره فاذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقآء برأسه فخرج [٢] . » ومنها اشتقاق النفاق والمنافق في الاسلام : « الدخول في الاسلام من وجه والخروج عنه من آخر . »

واما نتق ، ܢܬܩ ، נתק ، فيفيد الهزّ والجذب والنفض . ولا يزال مستعملاً في عامية لبنان بهذا المعنى . والناقة او الامرأة الناتق والمنتاق الكثيرة الاولاد . وفي الحديث: « عليكم بالابكار من النساء فانهن اطيب افواهاً وانتق ارحاماً . » وقد يكون ان هذا الشهر كان شهراً يقع في موسم النتاج فكانوا يسمونه ناتقاً تيمُّناً بان تكون الانعام حسنة النتاج .

---

(٢) لسان العرب ، مادة نفق .

(١٠) واغــــل

وواغلة ، وفي بعض الروايات بالعين : وَعْلٌ ، وعِلٌ والتصحيف بين العين والغين سهل الوقوع . اما البيروني الذي يقول انه « واغل » فيفسره هكذا : « واما الواغل فهو الداخل على شرابٍ ولم يدعوه ، وذلك لهجومه (اي هجوم شهر واغل على شهر رمضان .) وكان يكثر في شهر رمضان شربهم للخمر لان ما يتلوه هي شهور الحج . واما ناطل [1] فهو مكيال للخمر سمي به لافراطهم في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال [2] . »

اما صاحب اللسان فيثبته تحت مادة « وعل » :

« ... ووَعل شعبان ، ووَعِلٌ شوّال ، وقيل وَعِل شعبان »

ان جذر « وعل » او « وغل » واحد . ويرد الى جذر سامي مشترك هو ܥܠ غل ، ويفيد الدخول والايغال . ويقابله في العبرية עלה ومن معانيه الغنم والربح . والوعل

---

(١) من اسماء شهر رمضان القديمة ، وسيأتي ذكره

(٢) الآثار الباقية ص ٦١ .

في العربية نوع من الغزال او هو تيس الجبل، ومجازاً الرجل الشريف والمقدم والمكان يُلجأ اليه . فبأيّها سمي ؟

(١١) هواع

وفي الروايـة العربية اختلاف ظاهر، فالبيروني يثبته « هُواع » وكذلك صاحب محيط المحيط . اما ابن سيده، وصاحب تاج العروس، ولاين Lane (تحت مادة شهر) فيذكرونه على انه ورنة . امـا صاحب اللسان فيثبته تحت « هوع » ويقـول : « وهـواعٌ ذو القعـدة، انشد ابن الاعرابي :

وقومي لدى الهيجاء اكرم موقفاً

اذا كان يومٌ من هواعٍ عصيب . »

ثم يعود فيذكره ايضاً تحت مادة « ورن » : « ... ورنة ذو القعدة . قال ابن سيده : ارى ذلك في الجاهليـة وجمعها ورنات . وقال ثعلب هو جمادى الآخرة وانشدوا :

فاعـددت مصقولا لايام ورنـة

اذا لم يكن للرمي والطعن مسلك .

قال ثعلب : ويقال له ايضاً رنة غير مصروف . قال ابن الاعرابي اخبرني ابي عن بعض شيوخه قال : كانت العرب تسمي جمادى الآخرة رُنّى ، وذا القعدة ورنة ، وذا الحجة بُرَك . قال ابن الاعرابي : التوُّرن كثرة التدهُّن والنعيم . قال ابو منصور : والتوُّدن بالدال اشبه بهذا المعنى . »

وللقلقشندي رأي فيلولوجي آخر : « ويقولون في ذي القعدة ورنة ، والواو فيه منقلبة عن همزة اخذاً من ارن اذا تحرك لانه الوقت الذي يتحركون فيه للحج ، او من الارون وهو الدنو لقربه من الحج (١) . »

اذا كان تعليل القلقشندي صحيحاً ـ وليس ما يمنع ذلك ، لان الواو والهمزة يتعاقبان ـ فلنا رأي آخر نبديه بتحفظ وهو ان التسمية من جذر « ارن » ومنه ארון في العبرية ، وهو تابوت العهد ، يقابله في العربية إران . ومعلوم ان الشعوب السامية البدوية كانت في ترحالها تنقل معها آلهتها في شكل « تابوت عهد » كما هو في التوراة

(١) صبح الاعشى ، الجزء الثاني ص ٣٦٩ .

او في شبه هودج . وقد يكون ان الكلمة ليست عربية عدنانية بل سبئية .

(١٢) بُرك

وهو شهر ذي الحجة . وهناك شبه اجماع في الرواية على ذكره دون اختلاف في الرواية . اما وجه التسمية فظاهر : من البركة والتبرك ، لانه كان شهر عيد مقدس في الجاهلية هو الحج . فان جذر برك ، ברך ܒܪܟ ، سامي مشترك ويفيد اصلاً الركوع والجثو على الركبة . والركبة يجب أن تكون الـبِرْكة من البروك . وهي كذلك في السريانية والعبرية : ܒܘܪܟܐ ברך . ومن الجثو على الركب اخذوا فكرة الركوع والسجود في الصلاة ثم التـبرُّك والبركة ، وليس كما يقول البيروني وغيره من ان بُرَك سمي كذا « لبروك الأبل إذا احضرت المنْحَر (١) . »

أَوْدِية ، بائدة ، ونــة ، ناطل

وهناك اشهر اخرى وردت في الرواية منها هذه . امّا

(١) الآثار الباقية ص ٦١ .

أيّدة فيجب ان تُردّ الى جـذر ثنائي يفيد القوة وربمـا كانت لفظة « يـد » هي الأصل . وفي السريانية والعربية والعبرية كلمات عدة مشتقة من فـكرة اليـد منهـا الاقرار والتعاقد والتضامن ، وربما كان الاسم إياد منها .

اما بائدة فعربية ومعناها ظاهر ، غير ان وجه التسمية غامض . ورنّة هو في نظرنا نفس الشهر الذي جئنـا على ذكره : رُنى او ربى او ورنة ولكن وقع الاختلاف نسبة لقرب حروف الـكلمة . اما ناطل ، وهو اسم شهر رمضان حسب بعض الروايات ، فيقول الجوهري عنه : « الناطِل بالـكسر غير مهموز كوز كان يُكال به الخمر (١) . » وقوله غير مهموز لانه ورد « نَأطِـل » وقد اصاب الجوهري لان الـكلمة ترد في العبرية נטל ويفيد الثقل والوزن والكيل ومنها נטל = ـِحـْـلُ ، وكذلك في السريانيـة ܢܛܠܐ ومعناها مثقال .

(١) صحاح تحت مادة نطل .

الاشهر الثمودية



ونختم هذه الدراسة بذكر اسماء الاشهر الثمودية كما اوردها البيروني (١) ، قال :

« ذكر ابو بكر محمد بن دريد الازدي في كتاب الوشاح ان ثمودا كانوا يسمون الشهور باسماء أخر وهي هـذه :

موجِب وهو المحرّم ، مُوجِر ، مُورِد ، مُلزم ، مصدِر هَوْبَر ، هَوْبلٌ ، مَوْهـاء ، دَيْمُرٌ ، دابِر ، حيْفل ، مُسبِلٌ . قال وانهم كانوا يبتدئون بها من ديمر وهو شهر رمضان وقد نظمها ابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي في شعره فقال :

(١) الآثار الباقية ص ٦٣ .

شهور ثمود موجب ثم موجرٍ ومورد يتلو ملازماً ثم مُصدِرُ
وَهَوْبَرُ يأتي ثم يدخل هَوْبَلٌ وَموهاءُ قد يقفوهما ثم ديمرُ
ودابر يمضي ثم يُقبل حَيْفَل ومُسبل حتى تمّ فيهن اشهر»

وقد حاولنا تفسير هذه الاسماء ولكننا لم نفلح ، اذ اول ما جبهنا ان المعاجم لا تذكرها . ناهيك عن ان اوزان الكلمات وجذورها تدعو الى الشك في صحتها ، ولذلك اكتفينا بذكرها تاركين امر درسها لمن يهمه الأمر .